الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الجمعة 27 أيلول 2024
العدد 5306 السنة التاسعة عشرة
Vendredi 27 Septembre 2024 no 5306 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

ميديا

«العربية» تلميذ إسرائيل النجيب

14

الغرب منخرط في حرب «الاجتثاث»

04
خطة الطوارئ الوطنية: صفر تطبيق

06
ليلة المجازر في البقاع: بنك أهداف مدني للعدو

06
بحر النازحين تخطّى الـ 250 ألفاً

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

العدو يطلق معركة «اجتثاث المقاومة وناسها»

إبراهيم الأمين

من يعمل على تقدير الموقف حيال الحرب القائمة، يلجأ في كثير من الأحيان إلى سوابق تخصّ سلوك أطراف المعركة، مثل محاولة إسقاط ما يجري في غزة على واقع لبنان، سواء لناحية العدوان من جهة أو ردّ المقاومة من جهة ثانية، ووسط تجاهل لمفارقات كبيرة بين المشهدين، ولو أن عقل العدو واحد في سعيه لتحطيم كل شيء.

أين نحن اليوم؟

قرّرت إسرائيل، بعد ما يقارب العام، أنها باتت قادرة على فتح جبهة مع لبنان، وأن الحرب في غزة لم تعد تحتاج إلى كل الوقت والموارد العسكرية، وصولاً إلى اعتقاد البعض، بأن كل ما فعلته إسرائيل، هو ما أسماه قادتها بـ«نقل الثقل» إلى الشمال. لكن من يفكر على هذا النحو، يعتقد بأن إسرائيل أعدّت خلال الأشهر الماضية برنامجها لمواجهة حزب الله، وهذا خطأ كبير في تقدير الموقف الإسرائيلي. لأن ما تنفذه تل أبيب، هو برنامج جرى العمل على إعداده طوال عشرين سنة. وفيه فصول لم تنجح إسرائيل في تطبيقها خلال حرب عام 2006. والكل يعلم، أن إسرائيل تصرّفت إزاء لبنان، بطريقة مختلفة بالمطلق عن طريقة استعدادها للحرب في غزة. لأن ما حصل في القطاع، لم يكن مطروحاً مطلقاً على جدول أعمالها، وقد نجحت حركة حماس في أكبر عملية تضليل أمنية ترافقت مع أعلى درجات التجهيز لعملية «طوفان الأقصى».

في مواجهة لبنان، تفكر إسرائيل بطريقة مختلفة. الأمر لا يتعلق فقط بتطور قدرات المقاومة العسكرية والبشرية، بل في توسّع دور هذه المقاومة على صعيد المنطقة ككل، وخصوصاً في فلسطين. وتعرف إسرائيل هنا، أنها تقاتل عملياً عن كل الغرب وعن الحلفاء من العرب الذين يريدون التخلص من الحرب، ليس كقوة فقط، بل كفكرة، خصوصاً أن هؤلاء لديهم حساب طويل مع الحزب ولا يجدون غير إسرائيل من يقدر على تصفيته. وهو أمر لا تعارض إسرائيل القيام به، فهو جزء من أهدافها، عدا أنها ستجني الثمن الكبير من كل أعداء حزب الله في حال نجاحها بالمهمة.

لندع جانباً ملفاً يحتاج إلى خبراء يبحثون فيه، لناحية نوع التحضيرات الأمنية والعسكرية التي أعدّتها إسرائيل لمواجهة حزب الله، علماً أنها بدأت تظهر على شكل عمليات يلعب العامل التقني دوراً مركزياً فيها، ولا يقف الأمر فقط عند اختراقات بشرية لم يظهر منها شيء جديد هذه الأيام. لكن لنعدّ رسم المشهد على مستوى الأهداف:

- تسعى إسرائيل بكل قوتها، إلى ضرب كل ما تعتبره قدرات عسكرية وأمنية وبشرية ولوجستية تخص المقاومة. وستسعى إلى توجيه كل ضربة تخدم هذا الهدف. وهي لن تقف، ولم تقف أصلاً، عند أي اعتبار يخصّ الناس.

- تسعى إسرائيل، إلى تحديث لشعار حرب عام 2006، والذي كان يتمثل في

> **يسعى العدو إلى تدمير كل ما يخص بيئة المقاومة مدنياً وشعبياً وعدم اقتصار الامر على قدراتها العسكرية**

«سحق حزب الله». وهي تريد الآن «اجتثاث حزب الله». وعندما تفكر إسرائيل بهذا الأمر، هي لا تقصد القوات العسكرية أو المدنية للحزب. بل هناك عقل شيطاني يحكم أصحاب القرار، يجعل العدو يتصرف مع حزب الله بنفس الطريقة التي يتعامل فيها مع الفلسطينيين في غزة والضفة. حيث يؤمن العدو، بأن السحق والاجتثاث، يكونان عبر طرد الناس، الذين يشكّلون القاعدة الاجتماعية. وعندما تفكر إسرائيل بهذه الطريقة، فهي تعود إلى أصل مشروعها. هي تنظر إلى البيئة التي يعيش حزب الله فيها، على أنها بيئة معادية، وقد سبق لها أن احتضنت فصائل المقاومة الفلسطينية، ثم فصائل المقاومة الوطنية اللبنانية، قبل أن تمارس احتضانها لحزب الله. وهذا يعني، أن برنامج العدو يتطلب حرباً طويلة الأمد مع لبنان.

- يسعى العدو إلى تعديل الوقائع الجغرافية والديموغرافية في أكثر من منطقة. وعندما يتحدث العدو عن منطقة عازلة في جنوب لبنان، فهو لا يقصد منطقة خالية من المسلحين أو السلاح. بل هو يقصد منطقة خالية من أي تواجد سكاني. هو لا يريد بشراً يمكن أن يشكلوا قاعدة لأي جهة ترفض الاحتلال وتقاومه. وفي حالة لبنان الحالية، حيث الانقسامات الطائفية حاكمة لكثير من الأمور، فإن العدو يفكر في طريقة تدفيع الشيعة في لبنان ثمنَ التزامهم قضية المقاومة، وليس ثمن السماح لعناصر منهم بالانتماء إلى حزب الله.

- تسعى إسرائيل، إلى جعل لبنان قائماً بطريقة تناسبها. وعندما قررت الدخول في المواجهة القائمة، فهي لم تعد تقف عند خاطر أحد من الغربيين أو العرب أو بقية اللبنانيين. وإذا كان هناك من لا يريد ضرب الاستقرار في لبنان، أو نشوء حروب أهلية وأزمات اقتصادية كبيرة، فإن إسرائيل لن تمانع في حصول هذه الأمور إذا كانت تخدم فكرتها. وفي حالتنا اليوم، نشهد تعاوناً كبيراً بين إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، وبين بعض العواصم العربية لأجل دفع جهات وقوى وقواعد من لون طائفي مختلف، إلى القيام بانتفاضة ضد ما ثبّتوه في عقول جمهورهم تحت اسم «دولة حزب الله»، وفي هذه الحالة، لن تمانع إسرائيل من أن تقدّم العون لكل من يظهر استعداداً للسير في برنامجها. وهي ستعده برشوة كبيرة اسمها التقسيم أو الفيدرالية أو غير ذلك من المُسميات.

- تسعى إسرائيل، إلى رفع مستوى عملياتها الإجرامية، بقصد الضغط المتنوّع على حزب الله. سوف تضرب أهدافاً لا معنى لها في مناطق معينة بهدف جعل الجمهور يرفض وجود النازحين عندهم، وهي في هذه الحالة، ترغب في تكرار ما فعلته في غزة، حيث التهجير الدائم والمفتوح والمتواصل بين المناطق التي «تُعتبر آمنة». وهي تريد تهجيراً متنقلاً لأبناء الجنوب والبقاع والضاحية، وصولاً إلى دفع قسم كبير منهم إلى التخلي عن حزب الله أولاً، وإلى مغادرة لبنان أيضاً. ويعتقد العدو، بأنه لكي ينجح في فعلته هذه، سيكون مضطراً إلى توجيه الضربات القاتلة ضد كل لبناني يقف إلى جانب المقاومة، أو يساعدها في موقفها أو خطواتها أو حتى في احتضانها. وهو يراهن، على سردية تقول، إن نجاحه في ضرب حزب الله، سوف يخلق موجة إحباط كبيرة في بيئته الاجتماعية، ما يفتح الباب أمام انحسار دوره على أكثر من صعيد.

ما سبق، ليس تخيّلات أو مجرد تمرين نظري. ما سبق، هو عناوين في خطة بدأ العدو في تنفيذها. وهذا ما يقود إلى خلاصة واضحة، مفادها، أننا أمام معركة من نوع مختلف، هي معركة من المؤكد أنها ستكون أكثر قساوة وأشد تعقيداً من حرب عام 2006.

صحيح أن الناس، يسألون عما سيفعله حزب الله. وصحيح أن الذين يشاهدون نجاح العمليات الأمنية للعدو خلال الأشهر الأخيرة، يريدون إجابات أو تفسيرات. لكنّ الأهم من كل ذلك، هو أن من يجد نفسه، في قلب هذه المعركة، عليه أن يكون مستعداً لحرب لا أحد يعلم كم تطول، ولا أحد يقدر على الجزم بالأثمان الهائلة التي يتوجّب دفعها، وما يخص فعل المقاومة، فليس على الجميع إلا انتظارها، وهي، كما توحي الأمور، لم تقل كلمتها بعد!

يفكر العدو في كيفية رشوة لبنانيين يريدون التخلص من حزب الله بالعمالة داخل البلاد نفوذا او دويلات (أ ف ب)

نتنياهو يوسع المناورة: إسرائيل ليست في عجلة من أمرها

كأنّ الأيام تعيد نفسها، مع الشخصيات ذاتها من ناحية العدو الإسرائيلي والأميركيين، مع اختلاف عنوان اليوم، إذ لم يعد الحديث عن الحرب على غزة، بل «التصعيد مع لبنان»، بحسب التوصيف الغربي للعدوان الإسرائيلي الدموي والمستمرّ على لبنان. فبعدما روّجت الولايات المتحدة وفرنسا، مساء أول من أمس، أن اتفاقاً «وشيكاً» حول وقف إطلاق نار مؤقّت، سيُعلن «خلال ساعات»، مارس رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، هوايته المفضّلة: تراجع عن الاتفاق المزعوم، ونكره. وبحسب ما نقل موقع «أكسيوس» عن مسؤولين أميركيين، فإن «نتنياهو والمقرّبين منه شاركوا بشكل مباشر في صياغة وقف إطلاق النار المؤقّت». ونقل الموقع عن مصدر مطّلع، قوله إن «الوزير الإسرائيلي رون ديرمر أبلغ مستشاري الرئيس جو بايدن دعم نتنياهو لوقف مؤقّت لإطلاق النار، لا الآخير لا يريد الانجرار إلى غزو برّي ربما يقوّض إنجازات الجيش».

لكنّ نتنياهو، وكما جرت العادة، «تراجع»، عازياً الأمر إلى معارضة من داخل الحكومة»، فيما نقلت «القناة 12»، عن مسؤولين في واشنطن، حديثهم عن «صدمة» في الإدارة الأميركية من تراجع نتنياهو عن التفاهمات بشأن وقف إطلاق النار»، لكنّ «واشنطن لم تتخلّ بعد عن مبادرة وقف إطلاق النار، والاقتراح لم ينضمّن تاريخاً لبدئه»، بحسب المسؤولين الأميركيين.

وعلى المقلب الإسرائيلي، هاجم رؤساء الأحزاب والكتل الإسرائيلية في «الكنيست»، بشدّة، التقارير التي تحدّثت عن احتمال التوصل إلى وقف لإطلاق النار، وطالبوا باستكمال الحرب، وتصعيد الضغط العسكري. تبع ذلك إصدار مكتب رئيس حكومة العدو، بياناً نفى فيه الأنباء حول هدنة من 21 يوماً لإجراء مفاوضات برعاية غربية، مشيراً إلى أنها «غير صحيحة»، مستدركاً بالقول إن «الحديث يدور حول مقترح أميركي- فرنسي لم يردّ عليه نتنياهو بعد». وعلى طريقة «عوتسماه يهوديت»، ما شهدناه حول الحرب على غزة، خرج وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، قائلاً إن «المعركة في الشمال يجب أن تنتهي إمّا بتهشيم حزب الله وسلب قدراته على تهديد سكان الشمال، وإما باستسلامه أو الحرب»، مشدّداً على أنه «لا ينبغي منح العدو وقتاً ليتعافى من الضربات القاسية التي تلقّاها من خلال منحه 21 يوماً من الهدنة».

> **المقترح الفرنسي – الاميركي يقوم على فكرة إلزام حزب الله بوقف ربط جبهة لبنان بالحرب في غزة**

أمّا حزب «عوتسماه يهوديت»، الذي يتزعمه وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، فعقد اجتماعاً طارئاً أصدر بعده بياناً هدّد فيه بأنه سيعتبر نفسه خارج التزامات الائتلاف الحاكم، ويضمن ذلك جلسات الحكومة، إذا ما قرّر رئيس الأخيرة التوصّل إلى هدنة، وإذا أصبحت دائمة، فإن «جميع الوزراء وأعضاء الكنيست في عوتسما يهوديت، سيستقيلون من الحكومة والائتلاف». وانسحبت معارضة اتفاق وقف إطلاق النار كذلك على وزراء «الليكود»؛ إذ اعتبر وزير الخارجية، يسرائيل كاتس، أنه «لن يكون هناك وقف لإطلاق النار في الشمال»، فيما رأى زميله في الحزب وزير الثقافة والرياضة ميكي زوهر أن «وقف إطلاق النار دون تقديم حزب الله أي تنازل ملموس هو خطأ جسيم».

من جهته، ذهب وزير الشتات، عميحاي شيكيلي أبعد من ذلك معتبراً أنه «لا يمكن إنهاء المعركة في الشمال دون عملية برية تهدف إلى إنشاء منطقة عازلة». وعلى جبهة المعارضة، إذ اعتبر زعيمها، يائير لبيد، أن «على إسرائيل أن تقبل الاقتراح الأميركي الفرنسي لوقف إطلاق النار، ولكن بشرط لمدة 7 أيام فقط». فيما قال عضو الكنيست، جدعون ساعر إن «التوقف عن هذه العمليات يتيح لحزب الله اتخاذ خطوات ستجعل المهمة أكثر صعوبة في المستقبل».

(الأخبار)

هوكشتين: لا يحقّ لكم وضع شروط
أجواء الحكم في بيروت... سلبية!

في بيروت، بدا الجو السياسي يوم أمس، تشاؤمياً أكثر من أي وقت مضى، مع وجود انطباع عام أن الأميركيين يمارسون سياسة الخداع التي اتّبعوها طوال فترة الحرب على غزة. وبحسب مصادر مطّلعة على عملية التفاوض، «لم تشهد الساعات الأخيرة أي طروحات جديدة غير تلك التي سُرّبت في الإعلام». فيما علمت «الأخبار» أن «هذه المقترحات وصلت إلى بيروت وأُدخل حزب الله تعديلات عليها، أهمّها تمسّكه بربط جبهتي غزة ولبنان ببعضهما، وهو ينتظر الجواب». وقال رئيس مجلس النواب نبيه بري، أمام زواره أمس، لقد «فعلنا ما علينا، والكرة اليوم في ملعب العدو». وذكر أن الطرح الذي تقدّم به لبنان «يقوم على مبدأ أساسي، وهو وقف إطلاق نار متزامن في لبنان وغزة، وقد أبدت الدول الكبيرة تأييده». وفي السياق، استكمل رئيس الحكومة نجيب ميقاتي لقاءاته الدبلوماسية في نيويورك، حيث التقى رئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني الذي وضعه في صورة المفاوضات الجارية لوقف إطلاق النار في غزة. كما التقى رئيس وزراء إسبانيا بيدرو سانشيز، ووزير خارجيّة بريطانيا دافيد لامي. ونفى ميقاتي أن يكون قد وقّع على أي اتفاق حول هدنة في لبنان منعزلة عن هدنة مفترضة مع غزة.

ونُقل عن مصادر مواكبة للقاءات نيويورك أن الموفد الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين يتصرف وفق قاعدة «أن لبنان وحزب الله ليسا في وضع يسمح لهما بوضع شروط، وأن عليهما القبول فوراً بفصل الاتفاق حول لبنان عن مصير جبهة غزة».

(الأخبار)

القصف متواصل على المدنيين واغتيال المقاومين

الشهيد محمد سرور

وسّع العدو الإسرائيلي حملته الجوّية ضدّ لبنان، وبدا جلياً أنه مستمر في عدوانه، خصوصاً بعدما وافقت الولايات المتحدة على تقديم حزمة مساعدات عسكرية لإسرائيل بقيمة 3,5 مليارات دولار، هي جزء من الحزمة العامة التي تبلغ قيمتها 8,7 مليارات دولار، وستتمّ نقلها إلى الكيان خلال الفترة المقبلة.

وأعلن جيش الاحتلال أنه استهدف 75 هدفاً في الجنوب والبقاع، وهاجم بنى تحتية «يستخدمها حزب الله لنقل وسائل قتالية من الأراضي السورية إلى لبنان». فيما أكد وزير الأشغال العامة علي حمية أن الغارة أصابت الطرف السوري من جسر صغير يُشكل معبراً إلى لبنان.

وفي سياق عمليات الاغتيال، شن العدو غارة ضد شقة سكنية في الضاحية الجنوبية استهدفت «قائد الوحدة الجوية في حزب الله، محمد سرور وأن العملية نجحت». وليلاً نعت المقاومة سرور «القائد محمد حسين سرور، الحاج أبو صالح، مواليد عام 1973 من بلدة عيتا الشعب شهيداً على طريق القدس». وفي بلدة الكحالة (قضاء عاليه)، استهدف العدو سيارة كانت في داخلها عائلة من أب وأم وابنتيهما، ما أدى إلى إصابة سائقها بجروح خطيرة، وشنّت مسيّرة ليلاً غارة على سيارة رابيد في منطقة الحوش قرب صور. وأحصت «لجنة الطوارئ الحكومية»، أمس، حوالى 115 اعتداء، أسفرت عن استشهاد 60 شخصاً وإصابة 81 آخرين. ما يرفع حصيلة ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان منذ 8 تشرين الأول 2023، إلى 1540 شهيداً، إضافةً إلى 5410 مصابا.

في المقابل، ردّت المقاومة باستهداف قواعد ومنشآت عسكرية في شمال فلسطين المحتلة، ولا سيما في عكا وصفد ومحيط حيفا. واستهدف الحزب بطلبات صاروخية كلاً من مستوطنة كريات موتسكين ومجمعات الصناعات العسكرية لشركة «رفائيل» في شمال حيفا ومقر قيادة المنطقة الشمالية في قاعدة دادو والمقر الاحتياطي للفيلق الشمالي وقاعدة تمركز احتياط فرقة الجليل ومخازنها اللوجستية في عيمياد ومستوطنات كريات شمونة وأحيهود وكريات آتا ومدينة صفد بـ 80 صاروخاً. كما شن هجوماً بسرب من المسيّرات الانقضاضية على قاعدة شمشُون (مركز تجهيز قيادي ووحدة تجهيز إقليمية). وأبلغت السلطات الإسرائيلية عن إصابة مبنى بشكل مباشر في بيريا في الجليل الأعلى. وتصدت المقاومة لطائرتين حربيتين آتيتين من البحر باتجاه بلدة عدلون بأسلحة الدفاع الجوي. فيما نشر الجيش الإسرائيلي الكثير من المشاهد المصوّرة عن أماكن سقوط صواريخ المقاومة.

وكان وزير الحرب يوآف غالانت، قال إنه وافق على «مجموعة العمليات القادمة التي سينفذها الجيش الإسرائيلي على الجبهة الشمالية»، فيما أكدت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن «حزب الله لا يزال قادراً على إيلام إسرائيل وإلحاق الضرر الكبير بها»، على الرغم من الإدعاءات الإسرائيلية بأنه قد «تمّ تدمير 50% من قدرات حزب الله الصاروخية». وقال قائد سلاح الجو إن «مهمتنا الأولى الآن هي منع نقل أسلحة من إيران إلى حزب الله». ومن جهتها، نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن ضابط احتياط إسرائيلي في الشمال، قوله إنه «لا يرجّح أن تحقق إسرائيل أهدافها ضد حزب الله بحملة جوية فقط».

(الأخبار)

المستوطنون منقسمون: حيفا وحدها تريد الهدنة

بيروت حمود

ثار قادة الفرق الاستيطانية في شمال فلسطين المحتلة ضد محاولة التوصل إلى وقف لإطلاق النار على الجبهة الشمالية. وانطلقت موجة من الردود الرافضة للهدنة، ودعوات إلى مواصلة الحرب حتى هزيمة حزب الله، فيما كانت الأصوات المعاكسة منحصرة في بلدية حيفا، ربما نتيجة التأثيرات الكبيرة للحرب على المدينة وجوارها، سكانياً واقتصادياً ودوراً.

وقد انطلقت الحملة على لسان وزيرة الاستيطان والمهام القومية، اوريت ستروك، التي قالت إنه «لا تفويض أخلاقياً لوقف إطلاق النار. لا 21 يوماً ولا حتى 21 ساعة. حزب الله جعل من لبنان برميل بارود، والقرار 1701 حوّل سكان الشمال إلى رهائن ومهجّرين في أرضهم. وبالتالي، لا ينبغي تكرار أخطاء الماضي، لن نتوقف حتى نعالج الوضع».

من جهتهم، عقد رؤساء مستوطنات الشمال اجتماعاً طارئاً في بلدية «كريات شمونة»، حثّوا خلاله الحكومة على عدم القبول بالهدنة. وقال رئيس البلدية أفيخاي شطيرن إنه «منذ سنه ونحن تحت النار- أين كان هؤلاء المسؤولون الغربيون؟ فقط بعد يومين من النار من جانب إسرائيل ها هم يهرعون». وفي خلال الاجتماع انطلقت صافرات الإنذار، ما جعل من لبنان برميل بارود، والقرار المحيط، وفق ما ذكر موقع «والا».

وبعد انتهاء الجلسة أوضح شطيرن، فيما كان تظهر خلفه سحابة دخان حيث سقط صاروخ، أنه «لأسفي الشديد هذا هو الواقع الذي نحيا فيه منذ سنة. هذا جوابنا لكل من يرغب بوقف إطلاق نار. نحن نرى هنا حرائق فقط، ونرفض أن نكون كبش محرقة. فوقف إطلاق نار معناه حكم بالموت على سكان الشمال الذين صمدوا طوال الحرب».

أمّا رئيس بلدية «كريات بيالك» في خليج حيفا، إيلي دوكورسكي، فقال إن «الشمال يتعرّض لهجوم منذ 11 شهراً، والبلدات مهجّرة ومهدّمة، وقتل جنود ومواطنون والعالم المتنور لم يضغط من أجل وقف إطلاق النار. وعندما توجّه إسرائيل ضربات إلى حزب الله، نهض العالم ليضغط من أجل وقف إطلاق النار، ما يعني وقف القضاء على قدرات حزب الله وإعادة السكان إلى الشمال». وتوجّه إلى نتنياهو قائلاً: «هذا ليس الوقت الملائم للتوقف. لا تخيّب أمل سكان الشمال».

على المقلب الآخر، كان لرئيس بلدية حيفا، يونا ياهف، رأيٌ مغايرٌ، إذ قال لموقع «والا» إنه «ثمة حاجة إلى وقف إطلاق نار وأمل أن يدرك الجميع ذلك. ومثلما قلت طوال الأسابيع الأخيرة، ينبغي الدخول إلى محادثات قبل تصعيد الوضع، لأنه في جميع الأحوال ستكون محاولات وستكون تسوية. فما الفرق إذا نفّذنا ذلك بعد شهر أو الآن؟ الأفضل الآن». وأضاف: «صحيح، إن حزب الله سيبقى في لبنان ونحن لا يمكننا بالطبع الاعتماد على أي أحد في هذه المنطقة باستثناء أنفسنا، لكن هذا هو المكان الذي اخترنا العيش فيه. والآن يجب وقف الحرب، وينبغي إنقاذ اقتصادنا. فقد توقفت الحياة في مدينة حيفا. وبالإمكان أن تشاهد أثناء جولة في المدينة أن لا أحد يتجوّل في الشوارع»

على الغلاف

كلام أميركي - إسرائيلي
ماكرون يعمل مجدّداً على إنقاذ حزب الله

كلّما عاد الدور الفرنسي إلى الواجهة، يتعرّض لانتقادات من الأميركيين وحتى من الوسط الفرنسي التقليدي. اليوم يضاف إلى هذا المشهد كلام إسرائيلي يتعامل مع التحرك الفرنسي على أنه محاولة لإنقاذ حزب الله

هيام القصيفي

الدخول الفرنسي على خط الحرب بين إسرائيل وحزب الله لم يثر انطباعات إيجابية لا لدى إسرائيل، ولا لدى أوساط أميركية فاعلة على خط واشنطن - تل أبيب في مقاربة مستقبل وضع حزب الله.

المفارقة أن ردّة الفعل على موقف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ليست جديدة. وإذا كان يجري التعبير عنها لدى خصوم حزب الله في لبنان على أنه لم يقم بأي عمل إيجابي تجاه لبنان سوى تقليد وسام للسيدة فيروز، إلا أنه في الأوساط السياسية والدبلوماسية الأميركية والتأثيرات الإسرائيلية، وبعض ما يجري في أوساط فرنسية تقليدية، يُصنّف على أنه يراكم «إعجابه» بحزب الله و«الدفاع عنه» و«تسهيل الأمور عليه»، إلى حدّ «إنقاذه»، تحت ستار إنقاذ لبنان، من احتمالات تحضّر لها إسرائيل.

يستعيد هؤلاء الوقائع منذ انفجار المرفأ ولقاءات قصر الصنوبر ومحاولات ماكرون إقناع السعودية بانتخاب رئيس تيار المردة سليمان فرنجية وتعيين نواف سلام رئيس حكومة، وفتح فريقه خطوطاً عريضة مع حزب الله، قبل أن تكشف الحرب الأخيرة أنه ما يكاد ماكرون يعيد تموضع فرنسا إلى جانب اللجنة الخماسية أو الرياض أو البيان الثلاثي في نيويورك، حتى يصطفّ مجدداً إلى جانب ترتيب أمور الحزب بالتي هي أحسن. كل ذلك بقي في الإطار السياسي، لكن حين وجّه ماكرون رسالته إلى اللبنانيين بعد اعتداء الـ«بايجر» الإسرائيلي، تلقّفت هذه الأوساط كلامه بامتعاض. ثم أتى تدخله في مفاوضات وقف الحرب الإسرائيلية ليثير أسئلة عن اندفاعة الرئيس الفرنسي نحو «حماية» الحزب في ما تعدّه الأوساط المعارضة أميركياً لوقف الحرب. اللحظات الأخيرة من عمر الحرب، تماماً كما حصل عام 2006 في نسخة مشابهة للتدخلات التي أدّت إلى القرار 1701 الذي استفاد منه الحزب ليقفز فوقه ويعيد بناء قدراته العسكرية على مدى سنوات. ويقال أميركياً كذلك إن المهلة الممددة لمفاوضات وقف النار، التي قد لا تتعدى أسبوعاً وعلى أساسها سافر الرئيس نجيب ميقاتي إلى نيويورك، ليست مفتوحة. لكن فرنسا تعمل على تمديدها، في حين أن الإسرائيليين ينسّقون مع الولايات المتحدة وليس معها، من أجل ضبط إيقاع الحرب وليس وقفها بأي ثمن، طالما أن الأميركيين هم من يعملون على قبض الأثمان والمقايضة بها.

فرنسياً، يمثّل هذا الكلام بالنسبة إلى معارضي سياسة ماكرون في لبنان مناسبة للتذكير بوجود القوات الفرنسية في لبنان، الأمر الذي تتذرّع به إدارة الإليزيه في الحفاظ على توازنات دقيقة مع الحزب. لكن في الوقت نفسه، ثمة انطباع لدى هؤلاء بأن الحزب سرعان ما يضحّي بفرنسا لصالح أي تسوية ممكنة مع الأميركيين على قاعدة التفاهم المنتظر بين الولايات المتحدة وإيران. وثمة خشية مكررة عن المرحلة الأولى للفراغ الرئاسي، في أن يعيد ماكرون الترويج لتسوية رئاسية على قاعدة تبادل التنازلات عسكرياً وخارجياً، فيُعطى الحزب حدوداً لوجوده عسكرياً، ويُعطى في الداخل تسوية تراعيه وتراعي خصومه.

لبنانياً كيف يُترجم هذا الكلام؟

لا شك في أن شبح إقامة تسوية مع حزب الله وإيران أمر لا يزال يؤرق خصوم حزب الله، في عزّ المعركة والردود الصاروخية. ولكنّ الرهان كان على الموقف الأميركي الذي تبلّغته الأوساط المعارضة تكراراً بأن واشنطن لن تسمح لإيران بقبض ثمن أي تفاهم إقليمي في لبنان. وعلى امتداد الصراع العسكري منذ 7 تشرين الأول، كان الكلام نفسه يتردّد في شكل حاسم بأن واشنطن لن تقبل التسليم بملف لبنان لإيران. لكن، في المقابل، كانت واشنطن دائماً تعطي إشارات مباشرة إلى أنها لا تخوض المعركة عن المعارضة، وأصرّت على إبلاغ مراجعيها بأن في قدرتهم العمل على انتخابات رئاسية محلية من دون انتظار تسوية إقليمية أو دولية. ومع الانتقال إلى مرتبة أخرى من الصراع والعمل دولياً على وقف النار، تحوّلت المخاوف الداخلية من أن تعمد واشنطن ومعها فرنسا إلى إعطاء إيران أثماناً في الداخل على حساب صيغة ترتيب عسكري تربح إسرائيل، وتعوّض للحزب داخلياً ما يمكن أن يخسره في أي تسوية. مشكلة المعارضة في عدم تلقّفها منذ تصاعد حدة الهجمات المتبادلة ما يجري خارجياً، وأن لا أفق واضحاً أمامها لخريطة طريق تضعها أمام الدول التي تعمل على التسوية. ما سمعه الفرنسيون والأميركيون من المعارضة تكرار للازمة سياسية هي نفسها. وكان المعارضة تنتظر من هذه العواصم وضع خريطة طريق لها، في حين أن غيابها عن الطاولة سيضع حزب الله وحيداً عليها. وهذا الأمر ليس ابن ساعته، بل قبل منذ بداية 7 تشرين، بأن لا وجود على طاولة التفاوض إلا لإيران وحزب الله مهما بلغت خسائرهما، لأنهما الطرفان الموجودان فعلياً، في غياب كلي للقوى المعارضة له التي تنتظر إشارة من السعودية أو واشنطن لتقوم بالفرض المتوجب عليها في رسم مشهد سياسي يوازي التطورات. وهنا تصبح واشنطن أمام خيار التفاوض بعد امتناع أشهر طويلة مع طرف حاضر فعلياً بدل انتظار بلا طائل لتحرك المعارضة الفعلي على مستوى الحدث. كل ذلك يتم نقاشه تحت نيران الصواريخ، لأن الاقتناع الأميركي حتى الآن أن لا وقف للنار قريباً، وكل تفاوض يجري اليوم يؤسّس لمرحلة مقبلة وليست له نهايات قريبة.

خطة الطوارئ
صفر تطبيق

صادق علوية

بعد خمسة أيام على بدء العدوان الهمجي على لبنان، تبيّن أن خطة الطوارئ كانت مجرّد حبر على ورق، وإن أظهر أداء وزارة الصحة، منذ مجزرتي الـ«بايجر» وأجهزة الاتصالات، ثم أثناء العدوان، أن جلّ ما تفعله يمكن أن تقدّمه الدولة لمواطنيها، تطبيبهم وسداد نفقات استشفائهم إذا ما استهدفتهم الآلة الحربية الصهيونية، وأنها قاصرة عن تلبية حتى أبسط الاحتياجات، حتى كادت «أزمة الفرش» تغطي على أزمة النازحين الذين بات معظمهم ليالي الأولى في مراكز الإيواء «على البلاط».

فرغم أن البلد يعيش حالة حرب فعلية منذ عام إلا قليلاً، انتظر مجلس الوزراء إلى 14 آب 2024 للموافقة على مشروع مرسوم يرمي إلى نقل اعتماد بقيمة 150 مليار ليرة من احتياطي الموازنة العامة إلى حساب الهيئة العليا للإغاثة مخصّصة للتدابير والإجراءات المتعلقة بخطة الطوارئ. والأسوأ من ذلك أن المرسوم تأخر حتى 19 أيلول 2024 لكي يُنشر في الجريدة الرسمية أي قبل أيام من بدء العدوان. والواقع أنه منذ اللحظات الأولى للعدوان، غياب الدولة تماماً عن الطرقات والشوارع والأوتوستردات ومراكز الإيواء، وكان مشهد السيارات المتكدّسة على الأوتوستراد الممتدّ من الجنوب إلى صيدا فبيروت في غياب أي تنظيم للسير عيّنة عما ينتظر النازحين.

> كان على الهيئة العليا للإغاثة أن تبادر إلى تجهيز عقود غبّ الطلب لشراء فرش واحتياجات أولية وليس انتظار بدء العدوان

خطة مسبقة؟

في 31 تشرين الأول الماضي، بعد أيام على عملية «طوفان الأقصى»، أعدّت اللجنة الوطنية لتنسيق مواجهة مخاطر الكوارث والأزمات الوطنية خطة الطوارئ الوطنية التي تبنّت عدة افتراضات مبنيّة على مقارنة معيارية مع ما حدث في العدوان الإسرائيلي في تموز 2006، ومنها تهجير قسري لمليون لبناني لفترة تمتد على مدى 45 يوماً والحاجة إلى مراكز إيواء جماعية تستوعب 20% من النازحين (أي 200 ألف شخص) والضغط على القطاع الصحي، إضافة إلى الحاجة إلى تأمين المستلزمات الإنسانية للنازحين في مراكز الإيواء مع افتراض وجود حصار بحري وجوي، ووضع إطار تنسيقي مع منظمات الأمم المتحدة العاملة في لبنان لتطبيق الخطة والاستجابة إلى الحاجات عبر تنظيم 10 مجموعات عمل حيث يقتضي أن تعمل كل مجموعة على وضع حاجات وطرق عمل قطاعها، ويشرف على كل مجموعة قطاعية وزارات أساسية ووزارات مساندة، وتتمثل الأمم المتحدة بالوكالات الأساسية العاملة في الأمن الغذائي والإيواء والمساعدات الأساسية والحماية والمياه والخدمات الصحية والتجهيزات اللوجستية والاستقرار الاجتماعي.

مع بدء العدوان، جلّ ما أعلنته اللجنة الوطنية لتنسيق مواجهة مخاطر الكوارث والأزمات الوطنية هو فتح المدارس والمهنيّات الرسميّة التي قصدها جزء من النازحين. فوفقاً لمنسّق خطة الطوارئ الوطنية وزير البيئة ناصر ياسين، استقبلت مراكز الإيواء حتى الآن 52900 شخص يمثّلون نحو 30% من النازحين، ما يعني أن تقديرات اللجنة لمجموع من نزحوا يقارب 175 ألفاً، أي إن العدد لا يزال أقل من الخطة التي قدّمتها لجنة الطوارئ لمجلس الوزراء والتي كانت تُعدّة لاستقبال نحو 200 ألف من أصل مليون نازح.

صحيح أن مراكز الإيواء فُتحت فعلاً، إلا أنها لم تكن سوى مجرد أبنية مدرسية غير مؤهّلة أصلاً لاستقبال التلامذة فكيف تكون مراكز إيواء، إذ لم تقم لجنة الطوارئ بتأمين أيّ من احتياجات النازحين وأبسطها «الفرش» ومياه الشرب المفقودة أصلاً في المدارس، علماً أن مدارس عديدة لم تكن مزوّدة حتى بمياه الاستخدام، ولم تكن مرافقها الصحية مناسبة، وخلت لغايات الاحتياجات الغذائية وحليب الأطفال.

وحدها المبادرات الفردية ومبادرات بعض الأحزاب والتيارات السياسية قامت بما كان يقتضي من الدولة أن تقوم به. فيما كان واضحاً منذ اليوم الأول لوضع الخطة أن الجهات المانحة ستمتنع عن مساعدة لبنان، ما كان يقتضي بالهيئة العليا للإغاثة أن تبادر إلى تجهيز عقود تُعرف بعقود غبّ الطلب لشراء فرش واحتياجات أولية لرفد مراكز الإيواء بها، وليس انتظار أيام عدة على العدوان لدرس الخطط مجدداً.

قد يكون صحيحاً القول إنه من الطبيعي أن تكون الـ 24 ساعة الأولى للكارثة هي المرحلة الأولى للصدمة وبعدها يقتضي أن ينتظم العمل بخطة الطوارئ لكن ذلك لم يحصل. فالحكومة اتخذت في الجلسة التي تزامنت مع بدء العدوان قرارات استشفائية بقيمة تفوق 10 آلاف مليار ليرة (111 مليون دولار)، فلماذا لم تقرّر شراء مستلزمات للنازحين لا تكلّفها سوى ربع هذا المبلغ.

أضف إلى ذلك، أن الخطة تضمّنت ثلاثة مستويات من الإنذار، وكان يفترض مع بدء العدوان تفعيل مستوى الإنذار الثالث الذي يعني الاستنفار الكامل لغرفة العمليات الوطنية بقرار من رئيس مجلس الوزراء لتطلب تحريك كل الموارد الوطنية المتاحة وطلب المساعدات الخارجية، أما مستوى الإنذار الثاني الذي كان يتضمن الاستنفار الجزئي لغرفة العمليات الوطنية والتي تستدعي تحريك الموارد المتوافرة على صعيد المناطق المتضررة للاستجابة عبر تفعيل غرف عمليات المحافظات فلم يتم تفعيله أو تم ذلك جزئياً، تمّ فقط تفعيل غرف العمليات على مستوى اتحادات البلديات والبلديات، وهو ما يُعرف بمستوى الإنذار الأول.

وبحسب الخطة، كان يقتضي أن تساهم وزارة الإعلام مثلاً في تفعيل الأعمال التطوعية وتوجيه النداءات الإنسانية إلى الجمعيات والبلديات والمنظمات الدولية لحثّها على المشاركة في عمليات الإغاثة وتقديم المساعدات أو نشر بيانات حول المناطق المغلقة والأماكن الآمنة والمسالك المؤدية إليها، ونشر البيانات التحذيرية والتوجيهية والإرشادية لحماية المواطنين وتأمين سلامتهم بالإنذار بالإخلاء أو التوجيه إلى مراكز الإيواء أو الابتعاد عن الأماكن المستهدفة... إلا أن أحداً لم يرسل أياً من هذه المعلومات على ما يبدو إلى وزارة الإعلام لتقوم بدورها في هذا الإطار.

(هيثم الموسوي)

النازحون في مدارس بيروت: استقرار نسبي والدولة غائبة

حسين فحص

في اليوم الثالث من النزوح إلى مدارس بيروت، أصبح الوضع أكثر استقراراً، أقلّه على الصعيد النفسي. الجميع يعرف مكانه. المسؤولون عن مراكز الإيواء خلف مكاتبهم. أغلب الأهالي في غرفهم، والأبناء يملأون الملاعب.

يركض الأطفال في الملاعب هنا بلا توقف، للمرة الأولى لا ناظر بينهم يعاقبهم، ولا غدر جوياً يتربّص بهم بخبث. يركضون فاترين، بلا فرح أو حزن، هرباً من واقع يهدد مستقبلهم قبل الحاضر، وتعويضاً عن «فرص» حُرموا منها قسراً.

لم يخلُ المشهد من أطفال أكثر وعياً، وازنوا بين نشاطاتهم مع الرفاق وبين متطلّبات الصفوف والقاعات التي تحوّلت إلى منازل صغيرة تجمع الأقارب. عينٌ لهم على «اللقيطة» وأخرى على البوابة. ليسوا بانتظار جرس الخروج، بل «فرج» من نوع آخر زوّد نضجهم سنيّ. يترقّبون سيّارات المساعدات، مستذكرين ما لقّنهم أهلهم من المستلزمات الناقصة، توازياً مع لهفتهم إلى بوادر ترفيهية تكررت في اليومين الماضيين.

الأطفال يتصدّرون المشهد في المدارس التي بُنيت أساساً لتنميتهم. هذه النقطة لم تغب عن مسؤولي مركز الإيواء في مدرسة «ليسيه عبد القادر»، حيث أكّدت إحداهنّ لـ«الأخبار» قيام بعض الأفراد والجماعات/جمعيات بنشاطات ترفيهية مختلفة للحفاظ على الصحة النفسية للأطفال، مع التركيز على الرسم وتوزيع الألعاب، كما فعلت أمس جمعية كشافة «المشاريع». بعيداً من الأطفال، يظهر جلياً الاستقرار بين الأهالي أيضاً بدرجة أكبر عن مساء الإثنين عندما فتحت المدرسة أبوابها، لكنّ النقص في الحاجات لا يزال كبيراً. وبحسب المتحدّثة، انخفض العدد الإجمالي للنازحين داخل «ليسيه عبد القادر» بشكل بسيط مقارنةً بيوم الثلاثاء عندما بلغت السعة الاستيعابية القصوى للمدرسة بملامستها الألف شخص، أصبح العدد التقريبي حتى ظهر أمس بين 850 و900 شخص جاؤوا باغلبهم من الجنوب وبدرجة أقل من الضاحية الجنوبية، ما يجعل «ليسيه عبد القادر» إحدى أكثر مدارس بيروت احتواء للنازحين. وأوضحت المسؤولة أن كل عائلة تسكن في غرفة ويبلغ عدد الغرف المأهولة 128، تختلف سعتها باختلاف أحجامها، إذ يضم بعضها 7/6 أشخاص وأخرى بين 10 و20 شخصاً، مع تأكيدها ترقّب أعداد أكبر، لكن ذلك لا يعني افتراش الملاعب «نظراً إلى عدم جاهزيّتها».

أبرز التحديات وفق مسؤولة أخرى هو قلّة «الفرش» المجهّزة للنوم بالدرجة الأولى. ورغم قدرة المركز على تأمين فرش للأسر الصغيرة، إلا أن العائلات الكبيرة تحصل على 10 فرش تقريباً لكل 20 شخصاً، ما يجعل البعض يضطر إلى تقاسم الفرشة الواحدة أو حتى النوم على الشراشف والبطانيات. بالإضافة إلى الفرش، أكّدت المتحدّثة حاجتهم إلى الأدوية، خصوصاً أدوية الضغط والسكري والأعصاب، و«بانادول» الأطفال والحليب (درجة 1و2) والحليب المخصّص للإمساك والحفاضات...

وهناك أيضاً تحديات أخرى تتعلق بالأطفال، إذ إن في المركز رضيعاً عمره 12 يوماً فقط وتوأماً بعمر 3 أشهر، إضافةً إلى بعض الحالات التي تستوجب عناية خاصة، من بينها طفلة بحاجة إلى خبز «غلوتين فري». في المقابل، هناك نقص آخر يأتي في خانة الحاجات «الكمالية»، مثل الغاز المُجهّز لتحضير الشاي والقهوة، ما جعل عدداً من النازحين يتوجّهون إلى محل «كافيه» مجاور للمدرسة، انفجرت ماكينة «الإكسبريس» فيه بسبب شدة الضغط عليها.

وبحسب إحدى مسؤولات الإشراف وتيسير أمور النازحين داخل المدرسة، يتم تسلّم المعونات عبر مبادرات فردية وجماعية عديدة، ومن أحزاب مختلفة، في مقدّمها حزب الله وحركة أمل اللذان يؤمّنان 3 وجبات يومية إضافة إلى فرش، وأدوية، وحليب، ومستلزمات أخرى، فيما وكّلت إدارة المدرسة عناصر كشّافة بفتح وإغلاق الصفوف. ولفتت المسؤولة إلى نُدرة حضور الدولة وعدم وجود أثر للهيئة العليا للإغاثة أو لجنة الطوارئ، باستثناء ربما سيارة للصليب الأحمر، كانت حاضرة أمس، عملت على استقدام قابلة قانونية وطبيب صحة عامة وطبيب أطفال لفحص بعض النازحين ومحاولة تأمين العلاج اللازم لهم. ولفتت إلى أن الحاجات لا تقتصر على نزلاء المدرسة، بل تنسحب على البيوت والمدارس المجاورة التي تؤوي نازحين أيضاً.

الوضع كان مشابهاً تقريباً في مدرسة «الحريري» التي فتحت أبوابها مساء الثلاثاء، وضمّت صفوفها وقاعاتها قرابة 300 نازح من 50 عائلة بحسب مسؤول في المركز. ورغم أن عدد النازحين في المدرسة هو ثلث العدد الموجود في «عبد القادر»، إلا أن النقص كبير أيضاً خصوصاً على صعيد الفرش (تمّ تأمين 200 فرشة الأربعاء، لم تكن كافية لتلبية جميع النازحين)، والحرامات والمخدات، والأدوية، والطعام، والمازوت، والمياه، وأدوات التنظيف، والحفاضات (الخاصة بكبار السن تحديداً).

> لا تزال قلّة الفرش والبطانيات أبرز المشاكل في مراكز الإيواء

وأشار إلى أن الدولة غائبة تماماً «وحتى الجيش حضر مرة واحدة واختفى»، في مقابل حضور جيد للجمعيات والأفراد. وأكّد المسؤول أن حركة أمل وحزب الله هما الأكثر حضوراً ومساهمةً، وأن الحزب يحاول يومياً تأمين الحاجات الأساسية بالإضافة إلى خدمات أخرى (سنكرية/أشغال كهرباء...)، وفي حال أي طارئ، يكونون حاضرين كما حدث الأربعاء عندما كسرَ أحد النازحين قدمه وتمّ نقله فوراً إلى مستشفى مع التكفّل بعلاجه، بالإضافة إلى حالات مرضية أخرى...

في المحصّلة، يبدو الوضع أكثر استقراراً ضمن مدارس بيروت مقارنةً باليوم الأول، لكنّ النقص في الاحتياجات الأساسية والخدمات يبقى موجوداً، فيما حضور الدولة شبه معدوم.

(هيثم الموسوي)

إخلاء سجناء الجنوب يفاقم مشكلة الاكتظاظ

أحمد مدلج

شملت موجة النزوح الجنوبي بسبب القصف الهمجي الإسرائيلي المحكومين والموقوفين في سجون محافظتي الجنوب والنبطية. إذ عملت قوى الأمن الداخلي، بالتنسيق مع الصليب الأحمر، على إخلاء 37 سجيناً من سجني بنت جبيل ومرجعيون و83 من سجن تبنين (على مرحلتين، يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين، قبل قصف البلدة الخميس). وتعمل قوى الأمن الداخلي على نقل 95 سجيناً من سجن النبطية بعد ارتفاع وتيرة القصف الإسرائيلي للمدينة، فيما لن يشمل الإخلاء سجن جزين بسبب بقاء المنطقة آمنة نسبياً.

ونقل السجناء جميعاً إلى سجون في محافظة جبل لبنان، وخصوصاً سجن رومية المركزي، مراعاةً لذويهم النازحين من الجنوب وبسبب صعوبة الوصول إلى السجون الواقعة في شمال لبنان.

وتُفاقم عملية نقل السجناء مشكلات سجن رومية وغيره من السجون التي تعاني من اكتظاظ. إذ يبلغ مجموع من أُخلوا 215 سجيناً. القسم الأكبر نُقل إلى سجن رومية المركزي الذي يبلغ عدد نزلائه 3,619 (الاستيعاب الأقصى للسجن هو 3,000).

ومع توسع العدوان واحتمال أن يدخل العدو مناطق جديدة ضمن دائرة الاستهداف، فإن هناك حاجة إلى خطة لإخلاء مزيد من السجناء إلى سجون في مناطق آمنة، ما قد يسبب المزيد من الاكتظاظ. وما يفترض مراعاة القضاة لهذا الوضع الحسّاس واتخاذ نهج جديد للتخفيف من التوقيف الاحتياطي عبر تطبيق المواد 107 و108 و111 من قانون أصول المحاكمات الجزائية المعنية بالتوقيف الاحتياطي وغيرها من المواد التي ترعى إخلاء السبيل.

على الغلاف

ليلة المجازر في البقاع: بنكٌ أهداف مدني

رامح حمية

لطالما ارتبطت الحرب مع إسرائيل في لاوعي أهل البقاع، خصوصاً الشرقي والشمالي، بأنها تبدأ وتنتهي عند الحدود. أبناؤهم كانوا يذهبون إليها مقاومين ويعودون شهداء. لكنها قلّما حلّت بينهم كما فعلت ليل أول من أمس، عندما «أمطرت» السماء، حرفياً، لهباً وصواريخ في أكثر من 150 غارة 60 منها في مدينة بعلبك ومحيطها. كانت «ليلة من الرعب»، تقول امرأة خرجت حافية القدمين من منزلها في حي البساتين في بلدة يونين، بعدما انفجر البيت المجاور بسكّانه. مشت «تحت النار» بلا وجهة محدّدة، مع آخرين، كانت تعدّ الضربات: «1.. 2.. 7 غارات استهدفت إلى الأراضي السورية وإلى مناطق الشمال، وزادت مع حزام النار الذي فرضه العدو الإسرائيلي، ففرغت غالبية البلدات التي تعرّضت للقصف، وخلت غالبية أزقتها وأحيائها من المارّة. ولم يتبقَّ إلا القليل من المحال لتلبية حاجات القلّة التي بقيت. ليست الطرقات الفرعية وحدها مقفرة، فحتى الحركة على طريق بعلبك الدولية شبه معدومة في الاتّجاهين: بعلبك - الهرمل، ريّاق - زحلة. لا مظاهر لـ«الحياة» إلا عند الاقتراب من مستشفيات المنطقة أو الأماكن المستهدفة حيث يتجمّع العشرات لرفع الأنقاض أو توفير المساعدات للنازحين. وفي هذا السياق، يشير الأمر على باقي الأحياء التي وقعت فيها المجازر. في المبنى الملاصق لمحطة النمر في بعلبك حيث وقعت مجزرة راح ضحيتها 17 شهيداً و10 جرحى من النازحين السوريين، استمرّت عملية رفع الأنقاض حتى ساعات متأخرة من الليل بسبب محدوديّة الآليات الموجودة، فلا جرافات كبيرة ولا حتى صغيرة لا من الدولة ولا عند البلديات، فضلاً عن سيارات الإسعاف، حسب ما تشير مصادر معنية بأعمال الإنقاذ ورفع الأنقاض.

البلديات تقرّ بضعفها وعجزها عن تأمين الإمكانات اللازمة للمساعدة، سواء على المستوى اللوجستي لرفع الأنقاض أو توفير المساعدات للنازحين. وفي هذا السياق، يشير رئيس اتحاد بلديات شرق بعلبك علي شكر إلى أن «فرق الدفاع المدني والهيئة الصحية الإسلامية لا يمكنها فقط تحمل عبء الغارات العنيفة والمتتالية من دون دعم ومساعدة، ونحن بالفعل لا نستطيع أن نتحمّل أكثر من طاقتنا كما حال فرق الدفاع المدني التي رفعنا الصوت أكثر من مرة...»، مشيراً إلى أنه «في الاجتماع الأخير مع هيئة إدارة الكوارث طلبنا دعم فرق الدفاع المدني بإصلاح أعطال آليات الإطفاء وسيارات الإسعاف، فكان الردّ بأن هذه الأمور يتم بحثها والعمل عليها مع رأس الهرم ولا نزال ننتظر حتى اليوم».

> بدت هيئة إدارة الكوارث خالية من اي خطط لمواجهة الكارثة

الكل بدا عاجزاً عن مجاراة الأحداث المتسارعة. بلدية بعلبك تملك جرافة وحيدة تستعملها لفتح الطرقات، فيما تملك بلدية دورس جرافة واحدة أيضاً، وحفارة تعطّلت أثناء حفر قبور الشهداء في بلدة عدوس أمس، كما يشرح شفيق شجاره، رئيس اتحاد بلديات بعلبك. يشير إلى أن حزب الله كان قبل الاعتداءات الأخيرة قد أنجز خطة استباقية لإحصاء وتسجيل أسماء كل أصحاب الآليات التي يمكن أن تساعد في أعمال الإنقاذ ورفع الأنقاض، «ولكن للأسف نواجه مشكلة في عدم القدرة على التواصل معهم». وأضاف أن «العجز لا يطاول فقط البلديات وإنما أيضاً هيئة إدارة الكوارث التي بدت خالية من أي خطط لمواجهة ما نمرّ به. وحتى بالتواصل مع الجهات المانحة كان الردّ بأن التواصل يتم حصراً مع محافظ بعلبك - الهرمل بشير خضر حصراً ولا يمكن فتح قنوات تأمين مساعدات مع الاتحادات والبلديات».

وكانت غارات العدو شملت كل المناطق البقاعية مستبَبّاة بمجازر متنقّلة بين أكثر من منطقة، أكبرها كانت مجازر يونين (23 شهيداً) وبعلبك (17) وحي الكرك (13). وطاولت الغارات معظم مناطق البقاع كما أن غالبية القرى المستهدفة طاولتها أكثر من غارة، ومنها الرقم القياسي (60 غارة) الذي طاول مدينة بعلبك. كما استهدف العدو الإسرائيلي 4 معابر - جسور أساسية تربط لبنان بسوريا وهي الحريض ومطربا وصالح وقيش. ومن المناطق المستهدفة (بقاع أوسط وغربي وشرقي وشمالي): بعلبك، كفرزبد، قوسايا، سحمر، يحمر، لبايا، النبي عثمان، الهرمل، جنتا، اللبوة، السفري، الخريبة، حوش السيد عليّ، القصر، طليا، سرعين، الخضر، عليّ النهري، حارة الفيكاني، ماسا، تعلبايا، جلالا، الكرك، شعث، يونين، النبي شيت، لبايا، مشغرة، رأس العين، رياق ومحيطها، جرد كرم ـ نوح في زحلة، الحلانية، بريتال، العين، دورس، زلايا وقليا.

بحر النازحين تخطّى الـ 250 ألفاً

ندى أيوب

وفق التقديرات الأولية تخطّى عدد النازحين الـ250 ألفاً، في غضون أربعة أيام فقط من العدوان الإسرائيلي المتفلّت من أي قيود. تصعّد العدو إحداث موجة تهجير كبيرة دفعة واحدة من الجنوب والبقاع أربكت المعنيين بأعمال الإغاثة من الجهات الرسمية وغير الرسمية، من دون أن يعفي أحداً من التقصير، وسط بحر من النازحين لم يشهده لبنان حتى في الأيام الأولى لحرب تموز.

النزوح المستمر، أدّى إلى ارتفاع أعداد مراكز الإيواء إلى 572 مركزاً، 200 منها لم تعد قادرة على استقبال نازحين جدد. وتضم المراكز الـ 572 أكثر من 80 ألف نازح يشكّلون أكثر من 15 ألف عائلة. وتتصدّر محافظة جبل لبنان القائمة باستقبالها ما يزيد على 25 ألف نازح، تليها محافظة بيروت بـ 20 ألف نازح، ثم صيدا والجوار بحوالي 13 ألف نازح، والبقاع أكثر من 8000 نازح، يليه الشمال بـ 6500 نازح، وبعلبك - الهرمل أكثر من 5000 نازح، ومن ثم عكار والنبطية.

على صعيد التحديات، لا تزال أزمة نقص الفرش حاضرة بقوة، ولليوم الثالث على التوالي بقيت الغالبية العظمى من النازحين تفترش أرض المدارس، بما في ذلك من قصدوا مدارس الجبل حيث درجات الحرارة بدأت تتدنّى ليلاً. وعلمت «الأخبار» أنّ 300 ألف فرشة وبطانية كان قد خزّنها حزب الله، في مستودعين في الجنوب، احترقت جراء الاعتداءات الإسرائيلية». بالموازاة فإن «مصانع الفرش في الجنوب والبقاع غير قادرة على العمل بسبب الظروف الأمنية»، ما دفع إلى «تفعيل الاتصالات مع سوريا والعراق لاستيراد الفرش من البلدين لصالح الدولة والعمل الاجتماعي في حزب الله، باسعارها المنطقية». وسيشكّل هذا الخيار المخرج الأفضل، وفق المصادر التي تؤكد احتكار التجّار الكبار في لبنان للفرش. فعلى سبيل المثال، طلبت إحدى الجهات من مصنع فرشٍ معروف شراء 4000 فرشة، فلم يوافق على بيعها سوى 100 فرشة، ما يطرح سؤالاً حول عدم وضع الدولة يدها على مستودعات الفرش المُخزّنة على امتداد الأراضي اللبنانية، وهي قادرة على فعل ذلك بحكم القانون، في حالات الطوارئ والحروب، مع الجبل تعاني من نقص فادح في كل شيء يحاول الآهالي وأحزاب المنطقة (الاشتراكي، والديمقراطي، والحزب القومي) تغطيته. وبينما بدأ برنامج الأغذية العالمي توزيع وجبات ساخنة في بيروت، لم تصل وجباتٍ إلى الجبل. وفي إحدى مدارس قضاء عاليه، برزت مشكلة المياه غير النظيفة في المراحيض والتي بدأت تتسبب بالتهاباتٍ نسائية. وفي مدرسة أخرى برزت إشكالية عدم تعاون مديرة المدرسة التي رفضت تجهيز المدرسة بغسالة، بحجّة أن المولّد الكهربائي لا يتحمّل تشغيلها. ونموذج ثالث، عكس «كسل» رئيس إحدى بلديات القضاء الذي يتباطأ في التواصل وتجهيز المدرسة الواقعة ضمن نطاقه البلدي.

> 200 من بين 572 مركز إيواء لم تعد قادرة على استقبال نازحين جدد

دفع الثمن المنطقي لأصحابها، بعدما ارتفع سعر الفرشة من 8 دولارات إلى 25 دولاراً في اليوم الأول للنزوح، فيما سجّلت «بورصة الفرش» أمس بين 35 و40 دولاراً.

يتّضح من خلال الجولات الميدانية، أنّ حال المدارس في بيروت هو الأفضل لجهة تلقي المساعدات، يليها الشمال، فيما مراكز الإيواء في المتاخمة للضاحية الجنوبية تعاني من نقص في الأغطية والفرش. وفي المقابل، على المستوى الأهلي، لا تزال الجمعيات المحلية في الجبل تنشط، وتعمل «باللحم الحيّ» بعدما تخلّت المنظمات الدولية عنها. وفي هذا السياق، تفيد أكثر من جمعية محلية بأنّ الجهات المانحة التي تدعمها في العادة، لم تتصل لسؤالها عما تحتاج إليه، وجلّ ما يفعله المانحون إجراء اتصالات دعم نفسي وتضامن بدأت بعض الجمعيات ترفض المشاركة فيها، من باب أنها لزوم ما لا يلزم. كذلك، علمت «الأخبار» أنّ إحدى الجمعيات المحلية طلبت من جهة مانحة أوروبية مبلغ 4000 دولار لتجهيز مركز إيواء كان يمكن أن يستقبل حوالي 50 سيدة، إلا أنّ الجهة المانحة لم تتجاوب. كما أنّ المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة تحظر على العاملين فيها توزيع أرقام المعنيين في المنظمات الذين يمكن التواصل معهم لتنسيق وطلب المساعدات، وتحصر علاقتها بالوزارات فقط.

أمنياً، ما زالت القوى الأمنية غائبة عن السمع، رغم انقضاء أربعة أيام على بدء النزوح، وفي وقتٍ بدأت تنتشر فيه أحاديث عن إشكالات متنقلة، مع العلم أن القوى الأمنية ملزمة وفق خطة الطوارئ بالانتشار على أبواب المدارس.

تدريب المتطوّعين

الاكتظاظ الذي يعمّ المدارس، يدفع باتجاه التنبه إلى جوانب مرتبطة بحماية الأطفال، بالدرجة الأولى من أي سلوك مسيء. وهنا تشدد أكثر من جمعية معنية بالحماية، على ضرورة تدريب المتطوعين في مراكز الإيواء على ما يُسمى حماية الأطفال، لتجنيبهم أن يكونوا عرضة للإساءة الجنسية، كما على تدريب المتطوعين على أنشطة الدعم النفسي والاجتماعي.

إشكالات بين الجمعيات والبلديات

على صعيد التنظيم، ووفق المعطيات، قد نكون في الأيام المقبلة أمام إشكالية بين البلديات والجمعيات المحلية. فالبلديات تصرّ على أنّ المساعدات من أي جهة وصلت يجب أن توضع في مستودعات تعمل البلديات على تجهيزها، فيما ترفض الجمعيات التي تفضّل توزيع مساعداتها بنفسها هذا الطرح باعتبار أن لا ثقة بأن المساعدات ستُوزّع بعدالة، أو بأنها ستكون محمية من عمليات النهب والسرقة. وبالفعل، أوقفت إحدى الجمعيات أمس توزيع المساعدات في عكار بعدما طلب محافظ عكار منها الحضور إلى المحافظة وتسجيل ما في حوزتها من مساعدات، على أن يتم توزيعها بتوجيه من المحافظة وفق ما تحدده من مراكز إيواء. الإشكالية، أن الجمعيات تعتبر، أن «المحافظين لا يقومون سوى بجمع الداتا وليسوا على الأرض، في حين أن الأمور المرتبطة بالبنى التحتية التي يطلبها النازحون كتوصيل إمدادات المياه أو الكهرباء إلى مراكز الإيواء، لم تستجب لها غالبية البلديات والمحافظين».

صيدا بوابة النازحين الأولى

أمال خليل

أخيراً، بعد عام تماماً على بدء العدوان الإسرائيلي، نزح إبراهيم عبد المنعم من عيترون. مزارع التبغ ابن الـ 45 عاماً، كان قد تحوّل إلى أيقونة للصمود في بلدته. رغم الغارات التي انهالت على الحيّ الذي يسكن فيه وعلى حقله، أصرّ على البقاء في عيترون مع زوجته نسرين ووالدته وأطفاله الأربعة وشقيقه وخمس عائلات من جيرانه... لكن بدءاً من الإثنين قرّر أن الوقت قد حان، «كرمى للأولاد على الأقل». شدّة الغارات التي استهدفت أحياء عيترون والبلدات المحيطة في وقت متزامن جعلت تلك الساعات القليلة توازي عدوان عام كامل. «صباح الإثنين الماضي، بينما كنت في تبنين لتسليم جزء من محصول التبغ، اتصلت بي زوجتي لتخبرني بأن غارة استهدفت منزل جارنا وأصابت زوجته وأولاده الأحد عشر. في طريقي من تبنين إلى عيترون، كانت الغارات تمل الشتى على بيت باحون وكونين وعينانا وبنت جبيل. التقيت بقوافل نازحين من تلك البلدات كانوا يشيرون لي بأيديهم، متسائلين إلى أين أعود؟». عند حدود الغارة، كانت زوجته نسرين في منزل ذويها تعدّ خبز المرقوق مع والدتها، تقول: «في غضون ساعة، صار صعباً إحصاء الغارات ومواقع سقوطها. انهار أطفالي من الذعر والبكاء، فاضطررنا إلى المغادرة».

رحلة النزوح كانت أطول وأقسى على عبد المنعم وأسرته من الصمود عاماً كاملاً في عيترون. علق منذ الظهيرة وحتى منتصف الليل على طريق الجنوب. نفد الوقود من سيارته إلى أن تبرّع له أحدهم بنصف تنكة ليكمل الطريق نحو صيدا. لكنّ الازدحام الخانق دفعه إلى ركن السيارة جانباً والنوم مع أسرته حتى الصباح. في اليوم التالي، لبّى دعوة أقارب شقيقته في حارة صيدا الذين قدّموا له منزلاً من دون أثاث. في صالة الاستقبال، فرشة صغيرة واحدة، فيما باقي الغرف فارغة. يسعى مستضيفوه لتأمين حاجات له، لكن بصعوبة، بسبب الضغط الهائل في صيدا، ما دفعه للعودة أمس إلى عيترون لإحضار حاجات من منزله من حرامات وثياب و«مرطبان الزعتر البلدي». تنظر نسرين إلى ما حولها وتثني على قرارها طوال العام الماضي بعدم النزوح: «ترك البيت مذلة، لكنّ الأطفال يكسرون أظهر أهلهم». مع ذلك، تجد ظروف نزوحها أرحم من نزوح أهلها في خلدة: «منذ أيام، ينامون على البلاط وينتظرون أقرب فرصة للعودة إلى عيترون».

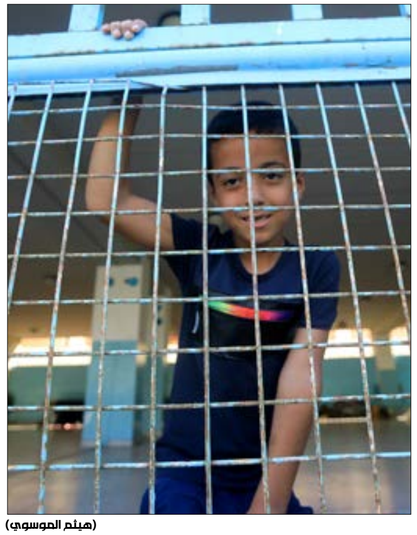

(هيثم الموسوي)

تحتضن صيدا وحارتها آلاف النازحين من مختلف البلدات الجنوبية. بوابة الجنوب وجوارها لطالما شكّلت المحطة الأولى للجنوبيين في كل عدوان إسرائيلي منذ عقود. حتى مساء أمس، وبحسب لجنة إدارة الكوارث في اتحاد بلديات صيدا - الزهراني، بلغ عدد النازحين حوالي 17 ألفاً في بلدات الاتحاد، منهم ستة آلاف في مراكز الإيواء في مدينة صيدا، وبين أربعة آلاف وعشرة آلاف موزّعين بين المنازل والحدائق العامة. أما في بلدات الاتحاد الأخرى من الغازية إلى حارة صيدا وعبرا، فقد بلغ عدد النازحين منذ الإثنين 5500 في مراكز النزوح و4000 في المنازل. منسّق اللجنة عضو بلدية صيدا مصطفى حجازي قال لـ«الأخبار» إن الحاجات لا تزال أكبر بكثير من المتوافر، و«الاعتماد في دعم النازحين مرتكز على المجتمع المحلي ولا سيما في تأمين وجبات الطعام اليومية لمراكز الإيواء من قبل جمعيات وأفراد. فيما وعدنا برنامج الغذاء العالمي بإرسال خمسة آلاف حصة غذائية كدفعة أولى». أما مواد التنظيف والحفاضات وحليب الأطفال، فقد تمّ تأمين جزء قليل منها من وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة اليونيسف، لكنّ «الكارثة»، بحسب وصفه، في تأمين الفرش والأغطية. فـ«من أصل ستة آلاف نازح في مراكز الإيواء، لا يزال هناك 3500 ينامون على البلاط منذ افتتاح المراكز الإثنين الماضي، بسبب قلة الإنتاج مقابل ارتفاع الحاجة والاحتكار»، لافتاً إلى أن هناك جهات «تضع يدها على كميات كبيرة من الفرش في المصنع مقابل دفع ثمن إضافي». ويعيد حجازي سبب الإرباك في تلبية حاجات النازحين إلى «الحدث المفاجئ والأعداد الكبيرة التي توافدت دفعة واحدة إلى صيدا».

مبادرات فردية وأهلية

بين طوابير السيارات العالقة في زحمة صيدا الإثنين الماضي، كان رامي الرفاعي ورفاقه في لجنة «شباب صيدا القديمة» يتنقّلون بين السيارات لتوزيع عبوات المياه والطعام على النازحين. الرفاعي، وبتكليف من التنظيم الشعبي الناصري، تسلّم إدارة مركزي الإيواء في صيدا القديمة اللذين يستقبلان حوالي 250 نازحاً. في عدوان تموز 2006، كان متطوّعاً في لجان الإغاثة في المدينة التي استقبلت عشرات الآلاف. النكبة الصيداوية لم تتغيّر. عشرات الشبان الذين ولدوا بعد عام 2006، يتنقّلون بين الأزقة لجمع التبرعات من أهلها: فرش وأغطية ووجبات طعام وأدوية. خارج صيدا القديمة، تكثر المبادرات الأهلية والفردية. متطوّعو مؤسسة التضامن الشعبي ومستوصف الشهيد رشيد بروم يتولّون تجهيز وجبات الطعام اليومية وإدارة شؤون مركزي إيواء. وبحسب مديرة المؤسسة سناء حشيشو، فإن حجم الاستجابة الصيداوية كبير لحملة التبرعات التي أطلقتها المؤسسة. فيما كان بلال البزري من متطوّعي حركة «النصر عمل» يجمع مع رفاقه منذ أشهر موادَّ غذائية وأساسية وتخزينها لاستخدامها في حال تطور العدوان كما حصل أخيراً. التجهيز المُسبق ساهم في تجهيز مطبخين، فضلاً عن جمع التبرعات لشراء الفرش والخبز.

قافلة «وتعانوا» الأولى نحو طرابلس

انطلقت أمس قافلة المساعدات الأولى لجمعية «وتعاونوا» نحو عكار، وفيها 3000 حصة غذائية، و25 ألف قطعة ملابس، و500 غاز صغير، ستُوزّع على المدارس والمنازل التي فتحت أبوابها للعائلات النازحة، وعددها 3500 منزل. وبدأت الجمعية تنظيم جولات في بيروت لإجراء مسح للاحتياجات (حصص غذائية، مستلزمات نظافة الخ...) ومحاولة تأمينها في غضون 24 ساعة. كما تعمل على تأمين الأدوية في مركزيها في بيروت وعكار.

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

تضاعف سعرها 4 مرات في يومين

سوق سوداء لتجارة الإسفنج

(هيثم الموسوي)

فوّاد بزي

لم يترك تجار الحروب والأزمات في لبنان طريقاً للاستغلال بهدف زيادة أرباحهم، إلا سلكوه. ففي ظل غياب الدولة، وتناسبها 11 شهراً للحرب الدائرة على حدودها الجنوبية، وما تحتمه من ضرورة تأمين مستلزمات النزوح لشعبها، ومنها على سبيل المثال فرشات الإسفنج اللازمة للإقامة في مراكز إيواء النازحين وتجهيزها، أفرغ تجار الإسفنج «إبداعاتهم» في استغلال حاجة ضرورية للنازحين من فرش وأدوات منزلية، وعمدوا إلى مضاعفة أسعارها بما يصل إلى أربع مرّات.

ما حصل في اليومين الماضيين، أنه بنتيجة النزوح الكبير لأهالي القرى والبلدات التي تعرّضت للعدوان الإسرائيلي في الجنوب والبقاع، زاد الطلب على المفروشات البسيطة، وفرشات الإسفنج تحديداً. فعمد عدد كبير من تجار المفروشات إلى الامتناع عن بيع الفرشات الإسفنجية العادية، أو عرضها للبيع بأسعار تتراوح بين 25 و35 دولاراً. قبل الحرب «كانت معامل الإسفنج تسلّم تجار البيع بالتجزئة الفرشة العادية بقياس 190 سنتم طول، و60 سنتم عرض، و7 سنتم سماكة، بين 7 و9 دولارات»، بحسب صاحب أحد مصانع الإسفنج. إنّما، لم يوضّح صاحب المصنع الكلفة الحقيقية لصناعة المتر المربع من الإسفنج، متذرعاً بـ«عدم قدرة الجمهور على فهم طريقة احتساب السعر». في المقابل، كان التاجر يبيع هذا النوع من الفرشات، وهو الأرخص في السوق، بمبلغ يتراوح بين 11 و12 دولاراً، أي بهامش ربح يتخطى 30% بقليل. أما الآن، وبعد مضاعفة الأسعار، فقد بلغ هامش الربح 380% على الفرشات فقط.

أمس، وتحت ضغط حركة النزوح، تحركت وزارة الاقتصاد. «بدأنا جولة على كل محال بيع فرشات الإسفنج، والمصانع لمعرفة الكلفة الحقيقية»، يقول المدير العام لوزارة الاقتصاد محمد بوحيدر، مؤكّداً «ارتفاع أسعار فرشات الإسفنج، وتعاون الوزارة مع الأجهزة الأمنية لمكافحة هذه الظاهرة». في البقاع مثلاً «خاطبنا النيابة العامة لجلب صاحب أحد المصانع لأنه يبيع بسعر أعلى من سعر المبيع المسجّل قبل أسبوعين، فاوقف لأنّه رفض التجاوب مع الوزارة وإبراز الفواتير المطلوبة. وأجبره القضاء على الاستمرار بفتح مصنعه وتصنيع الفرشات»، وفقاً لبوحيدر. وفي الجنوب أيضاً، «أجبر القضاء أحد أصحاب مصانع فرش الإسفنج على إعادة فتح مصنعه».

كان تقييم الجولة، بالنسبة إلى بوحيدر، جيداً. وبالتالي «ستستكمل الجولة اليوم، وستقوم مديرية المخابرات في الجيش بمؤازرة مراقبي وزارة الاقتصاد، فضلاً عن عناصر أمن الدولة». أما في نتائج جولة أمس التي قامت بها أجهزة الوزارة، فقد تبيّن أن «سعر فرشة الإسفنج، على باب المصنع، يتراوح بين 7 و18 دولاراً، بحسب نوعها وسماكتها». وتتبع هذه المصانع بالجملة للأفراد والتجار والمنظمات الأهلية وغير الحكومية، وحتى للهيئة العليا للإغاثة. ولكن «ما فوجئنا به»، يقول بوحيدر، «مضاعفة أسعار المبيع في نقاط البيع بالمفرق». لذا «سُطّرت محاضر الضبط بالبائعين المخالفين، وأحيلوا إلى القضاء. ولكن، لن نكتفي بمحضر ضبط ضد المخالفين، بل نأمل من القضاء أخذ أشد الإجراءات ضدّهم، مثل التوقيف، أو الإلزام بالبيع بسعر محدّد، أو حتى المصادرة وتوزيع الفرشات على النازحين».

> المصنع يسلّم التجّار الإسفنج بين 7 و9 دولارات

وردّاً على الحملة، قام تجار المفروشات في أكثر من محلة في بيروت وجبل لبنان أمس بإخفاء فرش الإسفنج، والتذرع بـ«نفاد البضاعة»، وفتح سوق سوداء لبيع الفرشات بالسرّ. في منطقة الأوزاعي مثلاً، الفرش غير موجودة في صالات العرض، أو أمام المحال، إنما تظهر عند السؤال عنها، وسعر العادية منها يصل إلى 25 دولاراً. ولكن، اشترط أكثر من صاحب محل أنّ يقوموا هم بإيصال البضاعة، لتتم عملية البيع بعيداً عن محالهم. وفي منطقة الرحاب، تكرّر المشهد ذاته أيضاً. وعلى «طريق صيدا القديمة»، تذرّع صاحب محل مفروشات ببيع الفرشة الواحدة بـ 30 دولاراً بـ«تدمير مصنعه في الجنوب»، ما دفعه إلى شراء البضاعة من موزّدين آخرين بسعر 20 دولاراً للفرشة الواحدة.

«المركزي» يضخّ 200 مليون دولار للمودعين

قرّر المجلس المركزي لمصرف لبنان أن يمنح المودعين المستفيدين من التعميمين 158 و166، أي الذين يحصلون على دفعات شهرية بين 150 دولاراً شهرياً و300 دولار شهرياً و400 دولار شهرياً، مبلغاً يساوي ثلاث دفعات يسدّد لمرّة واحدة بشكل استثنائي، على أن يحسم من رصيدهم في نهاية الدفعات المخصّصة لهم بموجب هذه التعاميم. وبحسب المعطيات المتوافرة من مصادر مصرف لبنان، فإن كلفة الدفعات الثلاث تقدّر بنحو 200 مليون دولار تقريباً. علماً بأنه قبل بضعة أشهر كانت كلفة التعميمين تبلغ سنوياً نحو 1,3 مليار دولار توزّع على نحو 370 ألف مستفيد، تدفع المصارف نصفها ومصرف لبنان يدفع النصف الآخر.

وستضخّ هذه الدفعات الكثير من السيولة بالدولار في السوق، فضلاً عن أنه سيكون لها مفاعيل اجتماعية واسعة على المودعين الذين ليس لهم مصادر دخل أخرى، وهي نوع من أنواع الدعم الذي يقدّمه مصرف لبنان لأنه سيموّل كلفتها من سيولته بالعملة الأجنبية، على أن يحسم حصّة المصارف لاحقاً.

شروط الاستفادة من التعميمين أن التعميم 166 يتعامل مع المودعين الذين تكوّنت حساباتهم بالعملة الأجنبية بعد 2019/10/31، حتى لو كانوا قد استفادوا من التعميم 158، وهذا الأخير يتعامل مع المودعين الذين تكوّنت أموالهم بالعملة الأجنبية قبل هذا التاريخ. سائر الشروط متشابهة لجهة ألّا يكون صاحب الحساب قد نفذ عمليات على «صيرفة» تفوق أو توازي 75 ألف دولار، وألّا يكون قد سدّد قروضاً على أسعار صرف متعدّدة بقيمة توازي أو تفوق 300 ألف دولار، وألّا يكون قد حوّل وديعته من ليرة إلى دولار بما يوازي أو يفوق 300 ألف دولار. وتكون الاستفادة محصورة بحساب واحد في مصرف واحد، لا عن الحسابات الأخرى في مصارف أخرى إذا توافرت، ويستفيد الشريكان في الحساب بنسب متوازية من مصرف واحد أيضاً. وألّا يكون لدى الزبون/المودع «حركة شيكات مصرفية تدلّ على عملية تجارة شيكات بعد تاريخ 2019/10/31». بموجب التعميم 158، هناك من يحصل على 400 دولار شهرياً ضمن حدود معينة، وهناك من يحصل على 300 دولار شهرياً، أما بموجب التعميم 166 فالدفعة الشهرية توازي 150 دولاراً ضمن سقف محدّد أيضاً.

(الأخبار)

بدلات مواقف السيارات تزيد 400%

على إثر توسع العدوان الصهيوني، انتقل عدد كبير من السكان من مناطق سكنهم الأساسية إلى مناطق أكثر أمناً، أو ما بات يعرف بـ«مناطق النزوح». وبسبب غياب الدولة، لم يجد التجار أي رادع لزيادة أرباحهم في شتى المجالات، ومنها مواقف السيارات. ففي العاصمة بيروت مثلاً، يعاني المقيمون فيها، في الأيام العادية، من مشكلة عدم توافر مواقف للسيارات، إنما مع الارتفاع المفاجئ والكبير في أعداد السكان بسبب النزوح، زاد الطلب على المواقف، فعمد أصحاب المواقف أو الذين يشغلونها، بوصفهم تجّار أزمات، إلى زيادة بدلات المواقف بنسبة تصل إلى 400%، من 100 ألف ليرة للموقف في منطقة مثل كورنيش المزرعة، ومار الياس، إلى 400 ألف ليرة، فيما بلغ 500 ألف في مناطق أخرى مثل شارع الحمرا. وفي حال طلب الزبون «تبييت السيارة»، أي إبقاءها خلال مدة الليل، يضاف إلى بدل الموقف 400 ألف ليرة ثانية، ما يجعل بدل الموقف يصل إلى 800 ألف ليرة في اليوم الواحد، أي ما يعادل 9 دولارات. ولرغبتهم في زيادة الأرباح، أعلن عدد من أصحاب المواقف عدم توافر اشتراكات شهرية في مواقفهم. إذ كان المشترك يدفع 50 دولاراً بدل الاشتراك الشهري، ولكن وجد هؤلاء أنّ البدل اليومي يشكل مصدراً أكثر ربحية، إذ يمكن الوصول إلى البدل المدفوع شهرياً نفسه خلال 10 أيام فقط، ما يعني زيادة 3 أضعاف في الأرباح.

(الأخبار)

الاستغلال يشمل المخدات والأقمشة

مشهد استغلال التجار الأزمة لتحقيق أرباح إضافية، لم يقتصر فقط على فرشات الإسفنج. حتى المخدات، والأقمشة المستخدمة لتغطية الفرشات، وبعض قطع الأثاث البسيط دخلت في بازار الاستغلال. في أحد محال منطقة الأوزاعي، «رفع أحد التجار سعر المخدة الواحدة 10 دولارات في يوم واحد»، بحسب أحمد النازح من بلدة الخرايب. «أول من أمس، اشتريت هذه المخدة ذاتها، ومن المحل عينه، بـ 8 دولارات، واليوم طلب 18 دولاراً ثمناً لها». وشمل الاستغلال الأقمشة المستخدمة في تلبيس فرشات الاسفنج. سابقاً، كانت الفرشة تباع مع بيتها القماشي من دون احتساب ثمنه وحده، أما الآن فأصبح «ثمن بيت الفرشة وحده 4 دولارات».

«التاجر مثل المنشار، على الطالع بدّو ياكل، وعلى النازل بدّو ياكل»، تقول هدى التي تشتري كمية من الفرشات لإرسالها إلى «المدرسة الكويتية في البسطة التحتا في بيروت». تضيف: «أمس، اشتريت 100 فرشة منه بـ 1400 دولار، أي بـ 14 دولاراً لكلّ فرشة. أما اليوم، فيطلب 18 دولاراً للفرشة الواحدة، وهي من النوع ذاته». وبعد عدّة محاولات، فضلت هدى اللجوء إلى أحد سائقي الشاحنات، إذ ينتقل بشكل يومي من بيروت إلى البقاع لتحميل فرشات الإسفنج من أحد المعامل هناك. ويتسلّم الفرشة من المعمل بـ 12 دولاراً، ويبيعها في بيروت بـ 14 دولاراً، أي بزيادة دولارين فقط، وهذا سعر معقول، تختم هدى.

إعلانات رسمية

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر الجمعية غير العادية تاريخ 2024/8/1 تقرر بتاريخ 2024/9/17 حل شركة بوجست للهندسة والتعمير ش.م.ل. رئيس مجلس إدارتها مديرها أديب أبو النصر البساتنة وشطب قيدها من السجل التجاري حيث هي مسجلة تحت الرقم 38051 ورقم تسجيلها في وزارة المالية 933.

فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمين السجل التجاري
بالتكليف مارلين دميان

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت طلب وائل حسين فرحات بصفته وكيل عن WADOOD GHARBAWI بصفته وكيل عن ندين رئيف قاسم سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة/ ندين رئيف قاسم بالقسم 4 من العقار 5067 منطقة المصيطبه العقارية.

للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

صدق الله العلي العظيم

انتقل إلى رحمة الله تعالى

طلال حسين العنان

أولاده: علي، حسين وسامر

والده: المرحوم الحاج حسين العنان

والدته: المرحومة الحاجة ورد العكاري

أشقاؤه: نبيل، محمد، سمير، ربيع والحاج جهاد

أخواته: الحاجة عائدة، ليلى، الحاجة نجاح وهدى

أصهرته: عباس بلوط، محمد سيف الدين، المرحوم غازي شعبان والمرحوم ناجي شعبان

أعمامه: زهير، المرحوم قاسم والمرحوم فضل

ووري الثرى في جبانة الرادوف – الرويس يوم الأربعاء الواقع فيه 2024/9/25 في تمام الساعة الرابعة والنصف عصراً.

تقبل التعازي اليوم الجمعة الواقع فيه 27 أيلول في جمعية التخصص والتوجيه العلمي من الساعة الثانية بعد الظهر إلى الساعة السادسة مساء.

ولكم طول البقاء بطاعة الله

الأسفون: آل العنان، آل العكاري، آل القطان، آل بلوط، آل شعبان، آل صبرا وعموم أهالي بلدة برج البراجنة وساحل المتن الجنوبي.

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4699

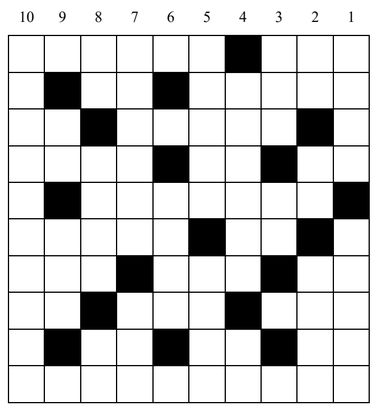

أفقيا

1- مدينة لبنانية – مدينة في السعودية – 2- من الأحجار الكريمة – حفر البئر – 3- بلدة لبنانية في قضاء الشوف – أمر فظيع – 4- للتافف – للنفي – جزيرة أندونيسية – 5- عائلة مؤرخ مغربيّ راحل – 6- اسم فعل بمعنى اسكتِ – مجموعة من السفن – 7- تقال في لعبة الطاولة – بقرة وحشية – قذارة – 8- منخر – آلة موسيقية – قفز – 9- بسط – بحيرة – قلب – 10- أغنية للمحم بركات

عمودياً

1- مدينة لبنانية – مدينة أميركية في فلوريدا – 2- للندبة – نوتة موسيقية – دولة في أميركا الشمالية – 3- نام – سارق – 4- أبوهم – شتم – 5- شعوب غزت وتوسعت في أرجاء الشرق مدة طويلة من الزمن – مواطن آسيوي – 6- أحرف متشابهة – 7- مدينة لبنانية – يأتي بعد – 8- أصل البناء – بلدة لبنانية في قضاء زغرتا – هاج الدم – 9- للتعريف – غفلة النوم – 10- لاعب كرة سلة لبناني محترف

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جورج أبيض – 2- زيتون – حبال – 3- رمل – ابن عرس – 4- اب – دراق – تل – 5- ل ل ل ل – دويّ – 6- كيم – الغشيم – 7- ساتورن – 8- آج – رق – باطن – 9- ربح – أنا – ري – 10- جرن الكبّة

عمودياً

1- جزر الكناري – 2- ويمبلي – جب – 3- رتل – لمس – حج – 4- جو – دل – أر – 5- أنار – اتقان – 6- بابلو – نا – 7- يحنق – غربال – 8- ضبع – دشنا – 9- أرتوي – طرب – 10- السليمانية

sudoku 4699

	8	9		2			1	
	5			4	1			
1						5	3	2
5				6		3		
3		4				6		8
				8				4
4	3	1						5
			1	5	6		4	
	2			3		7	9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4698

7	1	2	9	8	5	4	3	6
8	9	5	3	6	4	1	7	2
4	6	3	1	7	2	5	9	8
2	4	6	7	9	3	8	1	5
3	8	9	4	5	1	2	6	7
1	5	7	8	2	6	3	4	9
9	7	4	5	3	8	6	2	1
6	3	8	2	1	7	9	5	4
5	2	1	6	4	9	7	8	3

مشاهير 4699

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فيزيائي إنكليزي (1891-1974)، نال جائزة نوبل لإكتشافه النيوترون

1+7+3+4+9 = من الحيوانات ■ 5+6+10+8 = تعمّر وتبني ■ 8+2+11 = ذكر الدجاج

حل الشبكة الماضية: عفيفة اسكندر

على الغلاف

إيران مطمئنة إلى «الانتصار»
إسرائيل تجازف بأمن المنطقة

طهران - **محمد خواجوئي**

سلّطت الأوساط السياسية والإعلامية في إيران، الضوء على التطورات الحاصلة في لبنان، تزامناً مع ازدياد حدّة العدوان على هذا البلد، والذي يحتل حالياً بؤرة اهتمام القيادة الإيرانية. وخلال جلسة مجلس الأمن الدولي حول لبنان، مساء الأربعاء، قال وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، إن «العدوان الإسرائيلي على لبنان لا ينفصل عن الوضع في المنطقة»، وإنه «من دون وقف إطلاق النار في غزة، ما من ضمانات للسلم». محذّراً من أن «الوضع في المنطقة قابل للانفجار». ونبّه إلى أن «عدم اتخاذ إجراء في هذا الشأن سيؤدي إلى كارثة شاملة غير مسبوقة»، متّهماً إسرائيل بتنفيذ «تكتيك مدروس لإجبار الشعب اللبناني على النزوح من أرضه». وعن الدعم الإيراني لـ«حزب الله»، قال الوزير إن الأخير «يتّخذ قراراته بنفسه، وهو قادر على حماية نفسه ولبنان والشعب اللبناني بمفرده بالكامل». كما حذّر عراقجي، خلال لقاء جمعه إلى نظيره البريطاني، ديفيد لامي، من التداعيات الكارثية للعدوان الإسرائيلي على لبنان، إذ كتب عبر حسابه في منصة «إكس»، أنه قال لنظيره: «من أجل تفادي الخطر غير المسبوق والمتمثّل في وقوع كارثة من العيار الثقيل في المنطقة، فإن الهجمات الإسرائيلية يجب أن تتوقف على الفور». وأضاف: «إن واجباً قانونياً وأخلاقياً يُثقل كاهل داعمي ومزوّدي إسرائيل، لذلك يتعيّن عليهم تحمّل مسؤوليتهم قبل فوات الأوان».

وبعد يوم واحد من تحذير الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، في مقابلة مع شبكة «سي إن إن»، من «تحوّل لبنان إلى غزة أخرى» على يد إسرائيل، وقوله إن «حزب الله غير قادر على القيام بهذا العمل بمفرده، والوقوف بمفرده أمام كيان تدافع عنه وتدعمه الدول الغربية والأوروبية وأميركا»، تحدّث المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، أول من أمس، بنبرة مختلفة، إذ رأى أن «حزب الله في لبنان والمقاومة الفلسطينية هما المنتصر النهائي» في الحرب مع إسرائيل. وفيما أشار إلى الهجمات التي تطاول لبنان، قال: «نعم، يوجّهون ضربة، وكان ذلك خسارة بالنسبة إلى حزب الله، لكن هذه الخسارة لم تكن لتنهك حزب الله. إن الاقتدار والقوة والصلابة التنظيمية والإنسانية لحزب الله، هي أكبر بكثير من أن يتلقّى ضربة أساسية من خلال هذه الاستشهادات».

وفي اليوم الأخير من زيارته إلى نيويورك، أول من أمس، التقى الرئيس الإيراني، رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية، نجيب ميقاتي، وذلك على هامش الدورة الـ79 للجمعية العامة للأمم المتحدة. كما دعا بزشكيان، لدى لقائه نظيره الفرنسي، إيمانويل ماكرون، فرنسا، إلى الاضطلاع بدور أكثر تأثيراً لوقف جرائم إسرائيل في غزة ولبنان. وتطرّق، خلال اجتماعه بـ«كبار المفكّرين الأميركيين»، إلى الحرب الإسرائيلية على لبنان وعلاقتها بإيران، ليقول إن «الكيان الصهيوني يسعى في ظلّ نقل الاشتباكات إلى لبنان، مجدداً، إلى جرّ إيران إلى المواجهات في المنطقة. إننا نمارس ضبط النفس أمام هذه المؤامرة، لكن ونظراً إلى شدّة واتساع نطاق جرائم الصهاينة، فإن المشاعر العامة قد جُرحت بشدّة سواء في داخل إيران أو المنطقة، وربّما يخرج الوضع عن السيطرة بشكل ما».

> **اعرب بعض علماء الدين الشيعة في مدينة قم عن دعمهم الحازم لـ«حزب الله» أمام الاعتداءات الإسرائيلية**

في هذا الوقت، أعرب بعض علماء الدين الشيعة في مدينة قم، بمن فيهم ناصر مكارم شيرازي وعبد الله جوادي آملي، في رسائل منفصلة، عن دعمهم الحازم لـ«حزب الله» أمام الاعتداءات الإسرائيلية، ودعوا الجميع إلى نصرة جبهة المقاومة. أمّا السيد حسن الخميني، حفيد مؤسس الجمهورية الإسلامية، والذي يُعدّ من الوجوه الدينية والسياسية في إيران، فقد أثنى في رسالة إلى الأمين العام للحزب، السيد حسن نصرالله، على «جهاد الإخوة والأخوات اللبنانيين النشامى»، معلناً استعداده لمواكبة المقاومة في وجه «الكيان الصهيوني غير الشرعي».

من جهتها، كتبت صحيفة «فرهيختكان» الأصولية، في تحليل للتطورات الأخيرة في لبنان، أنه «يبدو أن الكيان (الصهيوني) وأميركا لا يملكان في الوقت الحاضر القدرة على حسم الموقف في لبنان، لكنهما سيحاولان اكتساب هذه القدرة في غضون الأشهر المقبلة. وراهناً، سيقتصر فعل الكيان على الحرب المحدودة لإضعاف المقاومة. وإذا تمكّنت الجبهة الغربية - الصهيونية من تحقيق هذين الهدفين، فإنها ستتجه في الأشهر المقبلة حتماً نحو تحقيق هدفها المتمثّل في السيطرة على لبنان؛ السيناريو الذي سينسحب على سوريا أيضاً، وسيتم لاحقاً وضع قمع المقاومة العراقية على جدول الأعمال». أما سعد الله زارعي، في صحيفة «كيهان» الأصولية، فرأى أن «تكتيك إسرائيل الحالي يتمثّل في التغطية على إخفاقها رغم مضيّ عام على بدء الهجوم على غزة، في حين أن المقاومة تتطلّع، في مناخ أفضل، إلى هزيمة سياسات الكيان. إن وحدة اللبنانيين، بعد بدء جولة جديدة من الأعمال الشريرة للكيان الإسرائيلي، أظهرت أن مكانة حزب الله باتت أقوى».

وكتبت صحيفة «أرمان ملي»، من جهتها، في مقال للدبلوماسي السابق أحمد دستمالجيان، أن «حزب الله قوّة متماسكة للغاية وصاحب خبرة وتجهيزات جيدة جداً، ويمكن أن يكون دوره حاسماً ومصيرياً. إن حزب الله قد انتهج إلى الآن سياسة ضبط النفس من أجل تفادي توسيع نطاق الحرب وسفك الدماء في المنطقة. لكن إن تقرّر أن يتجاوز الكيان الصهيوني الخطوط الحمر، فإن جميع المنشآت الصناعية والاقتصادية والعسكرية للكيان، ولا سيما في الشمال، يمكن أن تتحوّل إلى أهداف... الكيان الصهيوني لا يحتمل هكذا ضربات لأنه متورّط في حرب على مدى عام، وقد أصيب عسكريوه بالإنهاك، ويبدو أنهم أصيبوا بالإرهاق من الناحية النفسية أيضاً. ولهذا السبب، يعارض وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، استمرار الأزمة مع لبنان، لأنه يعرف الوضع المزري الذي يعاني منه الجيش الإسرائيلي».

حذر بزشكيان من «تحوّل لبنان إلى غزة أخرى»، على يد إسرائيل (أ ف ب)

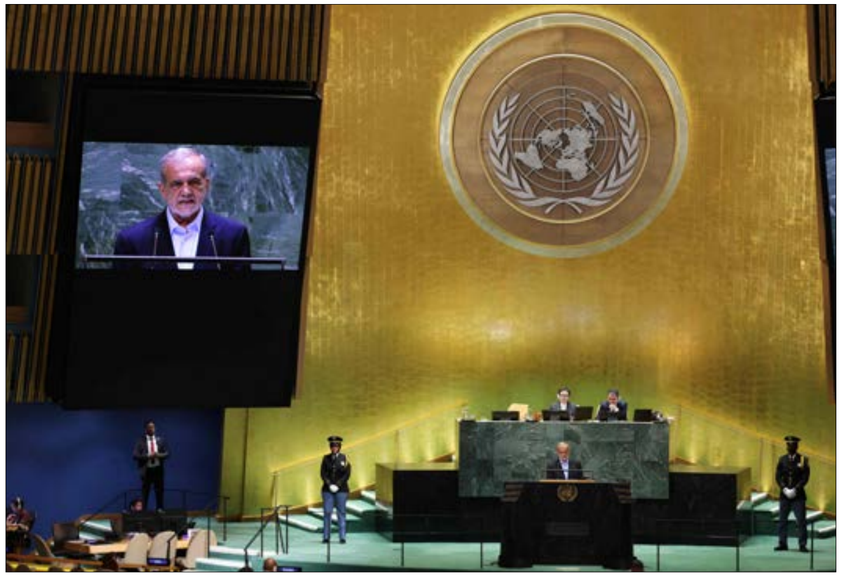

واشنطن إلى «المناورة» مجدداً: اللبنانيون «يُقتلون» بأسلحة أميركية

ريم هاني

تشبه الممارسات الأميركية اليوم، إلى حدّ كبير، تلك التي اتبعتها واشنطن في الأيام الأولى من بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، إذ يعمد المسؤولون الأميركيون إلى «تبرير» المجازر التي يرتكبها العدو على الأراضي اللبنانية، محمّلين المقاومة في لبنان المسؤولية الشبه كاملة عنها، تحت شعار أنّ الأخيرة تمثل «خطراً» يجب على إسرائيل «التعامل معه»، ومحاولين الإيحاء، في الوقت عينه، بأنّ بلادهم تدفع في اتجاه حل دبلوماسي. وبث «التفاؤل الكاذب» حول إمكانية التوصل إلى مثل ذلك الحل. وكما حصل في غزة، فإنّ المواطنين اللبنانيين يُقتلون، يومياً، بـ«أسلحة» أميركية، ما جعل حدة الانتقادات إزاء استمرار تدفق الدعم العسكري الأميركي وتمويل واشنطن لـ«إبادة» جديدة في لبنان، ترتفع في الأيام الأخيرة.

وفي السياق، ينقل موقع «ذي إنترسبت» الأميركي عن ستيفن سيملر، المؤسس المشارك في «معهد إصلاح السياسة الأمنية»، الذي يتتبع عمليات نقل الأسلحة العسكرية الأميركية إلى إسرائيل، قوله إنّه رغم أنه لم يتم تحديد مصدر القنابل والصواريخ المستخدمة في القصف الأخير على لبنان بدقة بعد، فمن المحتمل أن تكون الأسلحة المشار إليها أميركية الصنع، وإنّه «بعد الحصول على المزيد من أدلة الطب الشرعي في لبنان، لا ينبغي أن نتفاجأ برؤية بصمات واشنطن في كل مكان». ورغم «الحراك» الدبلوماسي الذي تقول واشنطن إنّها تقوم به، في سبيل التوصل إلى «حل دبلوماسي»، يشير سيملر إلى أنّ واشنطن تتبع النهج نفسه في ما يتعلق بالشرق الأوسط بأكمله، إذ يقول الأميركيون إنّهم لا يريدون أن تتوسع الحرب، ويواصلون، في الوقت عينه، إرسال الأسلحة إلى إسرائيل، ما يسمح للأخيرة بتوسيع الصراع».

> **تحدثت مصادر أوروبية عن «مراوغة» أميركية لمصلحة إسرائيل في ما يتعلق باتفاق وقف إطلاق النار**

وعليه، وجنباً إلى جنب اندلاع تظاهرات في مدن عدة في الولايات المتحدة، وفي تورونتو ومدريد وامستردام وغيرها من المدن حول العالم، تطالب بوقف الدعم الأميركي وقطع إمدادات الأسلحة عن إسرائيل، قدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ، بقيادة السيناتور المستقل، بيرني ساندرز (فيرمونت)، مشروع قرار لحظر بيع بعض الأسلحة إلى الكيان، فيما من المقرر أن يتم التصويت على مشروع القرار في تشرين الثاني المقبل. وأعلن ساندرز، عبر صفحته على منصة «إكس»، الخميس، أنه تقدم بالمشروع الأربعاء، مع عدد من زملائه، مؤكداً أن إرسال المزيد من الأسلحة إلى حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة، هو تصرف «غير أخلاقي وغير قانوني»، نظراً إلى أنّ تلك الأسلحة «مسؤولة عن سقوط عدد كبير جداً من الضحايا المدنيين في غزة»، ومطالباً إنهاء «التواطؤ في تلك الفظائع».

كما جدد منتقدو السياسة الأميركية دعواتهم الولايات المتحدة إلى وقف عمليات نقل الأسلحة إلى إسرائيل، ومن بينهم النائبة رشيدة طليب (ديموقراطية من ميتشيغان)، التي أكدت، في منشور الإثنين، أنه «من الأسهل التوقف عن إرسال أسلحة إلى الحكومة الإسرائيلية للقيام بحروب الإبادة الجماعية، من إجلاء كل أميركي في لبنان». وأفاد عباس علوية، أحد مؤسسي حركة «غير ملتزم»، التي كانت تضغط على الحزب الديموقراطي وحملة كمالا هاريس لحظر الأسلحة على إسرائيل، بدوره، الإثنين، بأنّ القصف الإسرائيلي طاول قرية عائلته في لبنان، ما أسفر عن استشهاد «أم وبناتها» في بيتهم، «وكذلك المدنيين الآخرين في قرية أبناء عمومته».

لا بل إنّ مصادر أوروبية تتحدث بوضوح عن «مراوغة» أميركية لمصلحة إسرائيل، في ما يتعلق باتفاق وقف إطلاق النار المقترح مع لبنان. وفي هذا الإطار، تنقل صحيفة «ذي غارديان» البريطانية عن مصادر أوروبية قولها إنّ جهوداً كانت تقودها فرنسا وبريطانيا لتأمين «بيان مشترك» في «مجلس الأمن الدولي»، يدعو إلى وقف إطلاق النار في لبنان، تعرقلت، بسبب «الاعتراضات الأميركية»، وسط «حرص» واشنطن على تجنب تحميل إسرائيل مسؤولية التصعيد الأخير، الذي أودى بحياة مئات المدنيين. وأكد وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، بحزم، أنّ «لدى إسرائيل مشكلة مشروعة يجب حلها»، محملاً «استمرار حزب الله في شن هجماته الصاروخية منذ هجوم (حماس) في السابع من أكتوبر، واللوم» في الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة، بحسب الصحيفة. وتتابع الأخيرة أنّ «الخلافات» بين واشنطن وحلفائها برزت خلال عشاء «مجموعة السبع»، الثلاثاء، بعدما أطلق كل من إيمانويل ماكرون، الرئيس الفرنسي، وديفيد لامي، وزير خارجية بريطانيا، دعوات إلى وقف إطلاق النار، فيما كانت واشنطن، بحسب مصادر أوروبية، تعمل «على صيغة مختلفة وأكثر تعقيداً، تأخذ في الحسبان حساسيات إسرائيل وضغوطها»، علماً أنّ حكومة الاحتلال ترفض أي اقتراح قد «يعرقل هجومها العسكري الهادف إلى إضعاف حزب الله».

تلميح يمني إلى إغلاق «المتوسط»
الحوثي للبنانيين: لن تبقوا وحدكم

صنعاء - **رشيد الحداد**

أكد قائد حركة «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، استعداد قواته لإسناد لبنان و«حزب الله» في مواجهة العدوان الإسرائيلي، فيما أكد مصدر مطّلع في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن «دخول اليمن على خط المواجهة مع الكيان بشكل رسمي مسألة وقت، ويعود ذلك إلى قدرة المقاومة اللبنانية على المواجهة والرد المناسب والذي يجري منذ أيام». وقال الحوثي، في خطابه الأسبوعي مساء أمس، إن «جبهة الإسناد اليمنية ستبقى مستمرة طالما استمر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة». وأضاف أن «غزة لن تبقى لوحدها ولبنان لن يبقى وحده، وعندما قلنا لفلسطين لستم وحدكم ونحن معكم حتى النصر، كان ذلك موقفاً ثابتاً لا تراجع عنه». واعتبر أن «الهدف من التصعيد الإسرائيلي ضد لبنان هو إضعاف جبهة الإسناد اللبنانية»، لافتاً إلى أن «الولايات المتحدة استخدمت عدة وسائل في محاولة إضعاف جبهة الإسناد اليمنية، ومنها أوراق عسكرية وأخرى اقتصادية، وفشلت، وسوف يفشل العدوان الإسرائيلي المدعوم أميركياً في إضعاف جبهة الإسناد في لبنان، كما فشل في غزة في تحقيق أهدافه على مدى نحو عام».

وأشاد «بثبات المقاومة الإسلامية اللبنانية وصمودها في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف لبنان منذ أيام». ولفت إلى أن «حزب الله يمتلك من المقومات ما يكفل تحقيقه انتصاراً كبيراً على الكيان الإسرائيلي الذي استهدف عدداً من المناطق الحاضنة للحزب في لبنان بغارات هستيرية تعدّ نتيجة طبيعية لفشله الكبير في غزة»، مؤكداً أن «حزب الله أعدّ العدّة لمثل هذه المواجهة وهو الأقوى منذ بداية العدوان والأكثر تأثيراً على مستوى جبهات الإسناد». وأضاف أن «حزب الله يمتلك اليوم قدرات عسكرية ضخمة قادرة على فرض معادلات عسكرية ضد العدو مهما بلغت جرائمه بحق المدنيين اللبنانيين».

وحتى اللحظة، لم تدخل قوات صنعاء رسمياً معركة الإسناد الخاصة بلبنان، إلا أنها على أهبة الاستعداد لخوض هذا المعترك، في حال عمد الاحتلال إلى توسيع عملياته. وقال مصدر عسكري مطلع في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن «دخول اليمن على خط المواجهة مع الكيان بشكل رسمي مسألة وقت، ويعود ذلك إلى قدرة المقاومة اللبنانية على المواجهة والرد المناسب الذي يجري منذ أيام، ما عكس قدرات عسكرية كبيرة يملكها حزب الله، ولم يستخدم منها سوى النزر اليسير خلال الأيام القليلة الماضية، كون الحزب يستعد منذ سنوات لمواجهة فاصلة مع الكيان الإسرائيلي». ولمّح المصدر إلى أن «عين صنعاء على إغلاق البحر الأبيض المتوسط بالتنسيق والشراكة مع المقاومتين اللبنانية والعراقية»، مضيفاً أن «معركة البحار مع الكيان الإسرائيلي والعدو الأميركي تتّجه نحو التوسع». ومتوقعاً «حدوث مفاجآت ستدفع بالكيان الإسرائيلي إلى استجداء السلام والهروب إليه. وبوادر محاولات ذلك صارت واضحة، بعدما تمكّنت عمليات حزب الله من فرض معادلة عسكرية في حربه مع الكيان، وأوفى الحزب بوعيده باستهداف المجمعات التجارية والصناعية والقواعد العسكرية التابعة للعدو، على رغم الفارق الكبير في العتاد».

ويرى مراقبون في صنعاء أن «محور المقاومة يعتمد خطوات التصعيد التدريجية، وتنسيق الأدوار بين الجبهات»، ويعتقدون أن دخول اليمن على خط المواجهة في لبنان سوف يضيف معادلات جديدة.

«الغلاف» تحت الصواريخ مجدداً
غزة أيضاً... على خطّ الإسناد

غزة - **يوسف فارس**

فيما يسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى تقليل فرص الاشتباك في كل محاور القتال في قطاع غزة، بسبب حشد معظم القوات البرية على الجبهة الشمالية، وإشغال قدر كبير من سلاح الجو وأنظمة المراقبة والتتبّع على تلك الجبهة، تحاول الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة في القطاع استغلال كل حدث جزئي لتنفيذ عمليات ميدانية تساهم في رفع مستوى الاستنزاف البشري والنفير في صفوف قوات العدو. وتوغّلت القوات الإسرائيلية، أول من أمس، في الأطراف الشمالية لمدينة بيت لاهيا في أقصى شمال القطاع. وعلى رغم أن حيّز التوغل المحدود جداً، ظلّ ملاصقاً للشريط الحدودي وفي مساحات فارغة، فإن المقاومة بادرت إلى التصدي لتلك القوات، حيث أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» تمكّن مقاوميها من استهداف دبابة معادية بقذيفة «تاندوم» مضادة للدروع. كذلك، بثّ «الإعلام العسكري» التابع لـ«كتائب القسام» مشاهد للكمين المحكم الذي نفّذته في شارع جورج شرق مدينة رفح جنوب قطاع غزة. وظهر عناصر «كتائب القسام» وهم يرصدون تموضع القوات المعادية وخط إمدادها، ثم يخطّطون للعملية بعناية، قبل أن يعاودوا تصوير مسرح الحدث باستخدام الطائرات المسيّرة، ومهاجمة ثلاث جرافات من نوع «دي ناين» بقذائف «الياسين 105» من مسافة قريبة جداً. ورُصدت أيضاً الطائرات المروحية المخصّصة لإخلاء المصابين والقتلى، وهي تحلّق في سماء المنطقة. وفي الوقت نفسه، تمكّنت المقاومة، أمس، من إطلاق رشقة صاروخية باتجاه مستوطنات غلاف غزة. وحملت تلك الرشقة عنوان «التضامن والمساندة للمقاومة الإسلامية في لبنان ووحدة المصير معها». أيضاً، قالت «كتائب القسام» إن مقاوميها تمكّنوا من دكّ تحشّدات العدو شرق مدينة خانيونس بوابل من قذائف الهاون من العيار الثقيل.

في المقابل، كثّف جيش الاحتلال عملياته غير المكلفة، وخصوصاً التي تعتمد على سلاح الجو، مرتكباً مجزرة كبيرة في مخيم جباليا، بعدما استهدف مركز إيواء يقطنه الآلاف من النازحين، ما تسبّب باستشهاد 15 نازحاً مدنياً وإصابة العشرات. أيضاً، قصف العدوّ في غضون ليلة واحدة أكثر من 7 منازل، ومركزاً تابعاً لجهاز الدفاع المدني في شمال القطاع، وأقدم على تجريف العشرات من الدونمات الزراعية في مناطق الشمال. كما قصف جيش الاحتلال عدداً من تجمّعات المواطنين في مخيم النصيرات وحيَّي الزيتون والصبرة في مدينة غزة. وحيال ذلك، سجّل الإحصاء اليومي لأعداد الشهداء ما يتجاوز الـ 50 شهيداً، معظمهم يقضون نتيجة الاستهداف الليلي لمنازل المواطنين وخيام النازحين في شمال القطاع وجنوبه.

> **كثّف جيش الاحتلال عملياته غير المكلفة، وخصوصاً تلك التي تعتمد على سلاح الجو**

الاحتلال ارتكب مجزرة كبيرة في مخيم جباليا (أ ف ب)

على الغلاف

الضفة لا تأخذ استراحة: حرب «الدمار الشامل» متواصلة

رام الله - **أحمد العبد**

بات الدمار الشامل، الذي يطاول كل مناحي الحياة، ركيزة أساسية في اعتداءات جيش الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، والتي طوّرها خلال عملياته واقتحاماته اليومية للمدن والقرى والمخيمات. وانسحبت القوات الإسرائيلية، صباح أمس، من مدينة جنين ومخيّمها، في أعقاب عملية عسكرية استمرّت نحو 18 ساعة، مخلفةً وراءها دماراً هائلاً طاول البنية التحتية. وفور اقتحامها

> حاصرت قوات الاحتلال مستشفيَي «ابن سينا» و«جنين الحكومي»، حيث فتّشت مركبات الإسعاف لدى دخولهما

المدينة والمخيم، حاصرت قوات الاحتلال مستشفيَي «ابن سينا» و«جنين الحكومي»، حيث فتّشت مركبات الإسعاف لدى دخولها المستشفى، فضلاً عن تجريفها عدداً من الشوارع في محيط مسجد خالد بن الوليد، وتدميرها البنية التحتية في محيط ملعب البلدية، وأحياء من الحي الشرقي و«الألمانية». أيضاً، اقتحم جنود العدو حارة السمران في مخيم جنين، وداهموا عدداً من المنازل هناك، وفتّشوها، وأطلقوا مسيّرات تجاه منازل المواطنين، كما تمركزوا في محيط مسجد طوالبة وحي الزهراء القريب من مدخل المخيم. ووفق ما أفادت به مصادر محلية، فإنه تمّ «تفجير منزل المطارَد قيس السعدي داخل مخيم جنين»، واعتقال خمسة شبان من حي الجابريات، إلى جانب دهم عدد من الأحياء في المخيم، حيث انتشرت قوات راجلة معادية.

وقالت مصادر محلية، لـ«الأخبار»، إن القوات الإسرائيلية أعادت تخريب ما أُعيد تأهيله بعد الاقتحام ما قبل الأخير للمدينة والمخيم، والذي استمرّ 10 أيام، حيث دمّرت مدخل الحارة الشرقية، ودوار البيادر، ومنطقة شارع المدارس، ومداخل مخيم جنين، ومنطقة دوار الحصان، والهدف، ودوار العودة، ودوار النسيم، وشارع الجابريات، وشارع الإسكان الشرقي. كما عمدت إلى تهشيم خطوط المياه وشبكات الصرف الصحي، وقطع التيار الكهرباء عن المناطق المستهدفة، واستهداف خط المياه الرئيسيّ الواصل إلى مستشفى «جنين الحكومي»، وبحسب المصادر، فإن طواقم البلدية ستزوّد المستشفى بخزانات المياه إلى أن يتمّ إصلاح الخطّ.

وفي خلال الاقتحام، اندلعت اشتباكات مسلّحة في مختلف محاوره؛ إذ أعلنت «سرايا القدس - كتيبة جنين»، في بلاغات متعاقبة، أن مقاتليها يتصدّون لقوات الاحتلال في محاور القتال، ويمطرون التعزيزات العسكرية بزخات كثيفة من الرصاص. كما أعلنت «كتائب القسام» خوض مقاتليها «اشتباكات مسلّحة بالأسلحة الرشاشة مع قوة صهيونية في حارة السمان في مخيم جنين». أيضاً، أفادت «كتيبة جنين»، صباح أمس، بأنه بعد عودة مقاتليها من محاور القتال، أكدوا تمكنهم، مساء الأربعاء، من الاشتباك مع قوة مشاة وإمطارها بزخات من الرصاص بصورة مباشرة في محور جامع الأسير، والاشتباك مع القوات الإسرائيلية في محور السينما وحي الهدف، فيما فجّر عناصر في وحدة الهندسة عدداً من العبوات الناسفة بآليات الاحتلال، في محاور القتال المختلفة.

وبالتزامن مع ما جرى في مدينة جنين، نفّذ جيش الاحتلال عملية عسكرية في بلدة عنزا قرب المدينة، حيث تسلّلت قوات خاصة إلى البلدة وحاصرت منزلاً، اعتقلت منه المطارد محمد وليد براهمة، علماً أن الأخير جرى الإفراج عنه من سجون السلطة الفلسطينية قبل أيام، وذلك بعد اعتقال دام عدّة أشهر في سجن أريحا. وخلال اقتحامها عنزا، أطلقت قوات الاحتلال النار بصورة عشوائية على منازل المواطنين وفي الأزقة، ما أدى إلى استشهاد امرأة تبلغ من العمر 37 عاماً، وإصابة 4 آخرين، بينهم 3 سيدات كنّ يجتمعن في بيت عزاء في البلدة.

في هذا الوقت، لا تزال كوابيس السابع من أكتوبر تلاحق المؤسسة الأمنية وجيش الاحتلال، في ظلّ تقديرات تفيد بأن هجوماً مشابهاً قد تشهده مستوطنات الضفة الغربية، معطوفة على الحديث عن وجود أنفاق في الضفة، فيما يتحدث البعض عن تطوير صناعة الصواريخ، أو عودة العمليات الاستشهادية. وفي هذا المجال، أعلن جيش الاحتلال، أمس، بعد ساعات من اقتحام جنين، أنه عثر على حفرة بعمق مترين بلا منفذ خروج، في ساحة منزل في المدينة يبعد مسافة 6 كيلومترات من خط التماس (جدار الفصل العنصري)، في إشارة منه إلى احتمال أن يكون ذلك نفقاً قيد الحفر هدفه تجاوز جدار الفصل. أيضاً، كشفت مصادر إسرائيلية أن جهاز الأمن العام (الشاباك) والشرطة، أعلنا أن الشاب باسل عباهرة من منطقة الجليل، والذي اعتقل يوم 12 آب الماضي، «خطّط لتفجير عبوات ناسفة وإطلاق نار بمشاركة فلسطينيين من سكان الضفة الغربية»، وأن نيابة الاحتلال قدّمت، الأحد الماضي، لائحة اتهام إلى المحكمة المركزية في مدينة حيفا ضدّ الشاب وقاصرَيْن من مدينة عرابة البطوف في منطقة الجليل، ناسبةً إليهم فيها تهماً أمنية خطيرة. وزعم «الشاباك» والشرطة «إحباط هجوم بواسطة عبوة ناسفة وإطلاق نار على مستوطنين في الجليل، كان يخطّط له عباهرة بمساعدة مقيمين غير قانونيين من الضفة الغربية». وبحسب «الشاباك» والشرطة، فإنه «خلال الأشهر التي سبقت اعتقاله، حصل عباهرة على مساعدة من فلسطينيين من الضفة الغربية لديهم معرفة بصنع المتفجرات». وزعما أن هؤلاء الفلسطينيين «كانوا موجودين في إسرائيل من دون تصاريح، بهدف إعداد المتفجرات بينما كان عباهرة يتعقّب هدف الهجوم». ووفقاً للادعاءات، «قام عباهرة بتجنيد قاصرَين اثنين ضمن الخلية التي أنشأها، حيث تم اعتقالهما واستجوابهما»، وادّعى البيان أن باسل «قام بإلقاء زجاجات حارقة» في بداية الحرب على غزة.

من جهة أخرى، أفاد «نادي الأسير» بأن القوات الإسرائيلية اعتقلت 24 فلسطينياً، بينهم سيدة وأسرى محرّرون، عقب حملة اقتحامات واسعة لمنازل الفلسطينيين في مختلف مناطق الضفة والقدس، وفجّرت منزل الأسير غانم علقم، عقب دهمه في بلدة صفا، غرب مدينة رام الله، ما أدى إلى اشتعال النيران فيه.

استمرّت العملية العسكرية في جنين نحو 18 ساعة، مخلّفةً وراءها دماراً هائلاً (أ ف ب)

عودة جماعية غير منظّمة: سوريا تنال حصتها من العدوان

علاء حلبي

لليوم الثاني على التوالي، تشهد المعابر الحدودية بين سوريا ولبنان حركة عبور نشطة للبنانيين يحاولون النجاة من المجازر الإسرائيلية المستمرة في مناطق عديدة في لبنان، وسوريين بعضهم نزح خلال السنوات الماضية من سوريا إلى لبنان، وأجبره العدوان الإسرائيلي الحالي على العودة، في وقت أعلنت فيه الحكومة السورية الجديدة استنفار وزاراتها لاستقبال الوافدين. وتقدّر مصادر موثوقة مطّلعة على حركة المعابر، في حديثها إلى «الأخبار»، عدد الأشخاص الذين عبروا الحدود من الجانب اللبناني إلى الجانب السوري، عن طريق مختلف المعابر، بنحو 23 ألف شخص، أقل من ثلثهم من اللبنانيين، مشيرة إلى أن حركة المرور شهدت بعض التأخير بسبب الازدحام، وسط توقعات باستمرار هذا التدفق خلال الأيام المقبلة مع استمرار العدوان الإسرائيلي العنيف. وفيما أعلنت وزارة الصحة السورية استنفار مستشفياتها، ومنظومة الإسعاف بالتعاون مع «الهلال الأحمر السوري»، لاستقبال الجرحى ومعالجتهم - علماً أن سوريا استقبلت، خلال اليومين الماضيين، نحو 200 حالة احتاجت إلى الرعاية الطبية -، أكّدت محافظتا ريف دمشق وحمص تجهيز مراكز إيواء مؤقّتة، في خطوة استباقية لاستيعاب الوافدين، الذين اختار بعضهم البحث عن منازل للسكن، إما عند الأقرباء وإما بالإيجار.

وفتح العدوان الإسرائيلي المستمر على لبنان، والذي تسبّب باستشهاد وإصابة عشرات السوريين إلى جانب الضحايا اللبنانيين (آخرهم 23 سورياً بينهم أطفال فقدوا حياتهم في قصف إسرائيلي استهدف مبنى في بلدة يونين في البقاع الشمالي)، وما رافقه من حركات عبور نحو سوريا، الباب أمام إمكانية عودة مزيد من النازحين السوريين الذين كانت فشلت محاولات تنظيم عودتهم الطوعية خلال السنوات الماضية. وجرت تلك المحاولات في إطار مبادرات عديدة، آخرها المبادرة السورية – اللبنانية – الأممية المشتركة، من دون أن تفضي إلى نتيجة في ظل العرقلة الأميركية المستمرة لعودة السوريين إلى منازلهم، لما يوفّره هذا الملف من ورقة ضغط على الحكومة السورية في الأروقة السياسية.

وبالرغم من إعلان سوريا المستمر رغبتها في إنهاء ملف النازحين، يُنتظر أن تواجه قطاعات عديدة في هذا البلد ضغوطاً خلال الفترة المقبلة، في ظل العودة غير المنظّمة المتوقّعة، الأمر الذي يفسّر تجهيز الحكومة السورية مراكز إيواء مؤقّتة، في ظل تعثّر مشاريع التعافي المبكر، بإشراف أممي، سواء بسبب نقص التمويل، أو بسبب «الفيتو» الأميركي المستمر على تنشيط هذا الملف. وفي السياق، تشير مصادر سورية مطّلعة إلى أن

> أكّدت محافظتا ريف دمشق وحمص تجهيز مراكز إيواء مؤقّتة، في خطوة استباقية لاستيعاب الوافدين

عملية تنظيم عودة النازحين في الوقت الحالي تجري وفق خطة عاجلة تقضي بتسوية أوضاع من يرغب في تسوية وضعه عند المعبر الحدودي، بمن فيهم الفارون من الجيش، والذين يتم منحهم فرصة لترتيب أوضاعهم في سوريا قبل الانضمام إلى الجيش، خصوصاً أن حركة التدفق الحالية تتزامن مع عفو رئاسي يشمل الفارّين داخلياً وخارجياً من خدمة العلم.

وفيما تسبّب القرار الذي يقضي بتصريف أي سوري عائد مبلغ 100 دولار عند الحدود، بازدحام شديد أمام كوة التصريف، أعلن «المصرف المركزي» زيادة عدد مراكز التصريف عند البوابات الحدودية لتسهيل العمليات المصرفية، الأمر الذي تسبّب بانتقادات واسعة في الشارع السوري الذي كان ينتظر قراراً مغايراً، في ظلّ دعوات إلى التوقف عن تطبيق ذلك القرار بالنظر إلى الظروف الإنسانية الحالية. وبالتزامن مع استمرار تدفق اللبنانيين والسوريين إلى المعابر الحدودية، تعرّض الشريط الحدودي بين لبنان وحمص لاعتداءات إسرائيلية؛ أبرزها استهدَف المنطقة المحيطة بمعبر مطربا الواصل بين سوريا ولبنان في ريف حمص، وتسبّب بوقوع عدد من الإصابات إلى جانب الأضرار المادية التي لحقت بالمعبر، وتم نقل المصابين من جرائه إلى عدد من المستشفيات السورية واللبنانية. ويذكّر اعتداء «مطربا» في محافظة حمص التي تحتوي على أربعة معابر رسمية مع لبنان، هي، بالإضافة إلى مطربا، جوسية ودبوسية وجسر قمار، بالاعتداءات الإسرائيلية السابقة خلال حرب تموز، والتي استهدفت الجانب اللبناني من المعابر الحدودية مع سوريا، التي فتحت أبوابها حينها للبنانيين الفارّين من الحرب.

رأي

عودة إسرائيل القوية القادرة

بدر الإبراهيم *

حين تقرأ المقالات والتحليلات في الصحف العبرية، ثم تقرأ وتسمع ما تكتبه وتقوله مجموعة من الليبراليين العرب عن وضع إسرائيل في هذه الحرب، تصل لنتيجة مفادها أن هؤلاء الليبراليين العرب أكثر إيماناً بقوة وقدرات إسرائيل من المحللين الإسرائيليين، وأكثر تفاؤلاً بمستقبل الصهاينة.

دبّت الروح في هؤلاء الليبراليين مع الضربات الإسرائيلية الأخيرة في لبنان، ولا شك أنهم كانوا مصدومين بما حصل في السابع من أكتوبر، لكنهم اعتبروه «كبوة جواد» يمكن تجاوزها. جوهر المسألة هو تمسكهم بالنظرة «الواقعية» للصراع، القائمة على التسليم بالهزيمة أمام إسرائيل، واعتبار مقاومتها عبثاً جالباً للخراب، وهي جزء من التسليم بالتفوق الغربي المطلق، ممزوجاً بالإصرار على انضواء العرب تحت المظلة الغربية، ورفض مقاومة الغرب باعتبارها عائقاً أمام الاندماج في الحضارة والحداثة الغربيتين.

معظم هؤلاء انتهى التاريخ بالنسبة إليهم عند لحظة انهيار جدار برلين، ورغم أن الأميركيين الذين كانوا يؤمنون بنهاية التاريخ مع انتصار النموذج الليبرالي الغربي قد راجعوا قناعاتهم، كما أن أحداثاً كثيرة منذ نهاية الحرب الباردة قد كشفت عن إشكالات غربية كثيرة وتراجع واضح، إلا أن هؤلاء «الواقعيين» لا يتزحزحون عن تأليه أميركا وإسرائيل. وقد جاءت الفرصة لتعزيز طرحهم عبر امتداح التفوق التكنولوجي الإسرائيلي، وتأكيد عدم قدرة أي مقاومة على مجاراته.

لنتجاوز الحديث عن حركة التاريخ القائمة على مراكمة الفعل المقاوم لتحميل القوى المستعمرة أكلافاً فوق طاقتها بما يعوّض الخلل في موازين القوى، ويدفع المستعمر للتراجع والانكفاء. لنتجاوز أيضاً حالات الإخفاق الإسرائيلية في حملات عسكرية متعددة ضد قوى المقاومة في فلسطين ولبنان خلال العقدين الماضيين. السؤال «الواقعي» الذي يجب أن يُطرح اليوم على هؤلاء: في أي عالم تعيشون؟

إنّ تقييماً موضوعياً لمجريات الحرب حتى الآن، بعيداً عن أحاديث التعبئة ورفع المعنويات (ومن غير الممكن الحديث عن نصر وهزيمة في خضم المعركة) يفضي إلى القول بوجود مأزق إستراتيجي تعيشه إسرائيل وداعموها الغربيون، وهو مأزق لا يحلّه التفوّق العسكري والتكنولوجي الإسرائيلي. انطلقت إسرائيل في هذه المعركة نحو استعادة هيبة الردع، وفرض إرادتها على أعدائها باستخدام تفوقها العسكري، وعلى هذين الأساسين يمكن تقييم نجاحها من عدمه.

في غزة، حقّقت إسرائيل نجاحات تكتيكية، عبر عمليات القصف ثم التوغّل البرّي. يمكن القول إنها خفضت إلى حد كبير من خطر الصواريخ على جبهتها الداخلية، وتمكّنت من الإضرار بالجسم العسكري لـ«كتائب القسام»، لكن المنجزات التكتيكية لا ترقى إلى تحقيق أهداف الحرب. لم تنجح إسرائيل سوى في استعادة عدد صغير من الأسرى عبر عملياتها، فيما قتلت عدداً منهم، وفشلت في استعادة الآخرين، أمّا «كتائب القسام»، فلم يُقضَ عليها، وهي ما زالت تقاتل في حرب استنزاف للجيش الإسرائيلي داخل قطاع غزة، كما أن سيطرة حركة «حماس» على القطاع باقية في كل المناطق التي خرجت منها القوات الإسرائيلية.

> إذا كان حديث بعض المتحمّسين الذي يؤدّي إلى تكوين قناعة بأنّ حركات المقاومة باتت لا تُقهر، يفتقر إلى الواقعية، فإنّ الحديث عن تفوّق إسرائيل الكاسح هو ضرب من بيع الأوهام

وفي لبنان، نجحت إسرائيل في توجيه ضربات قاسية لحزب الله في عمليات البيجر وأجهزة اللاسلكي والاغتيالات، وهي اليوم تهيمن على سلم التصعيد، وقد تمكّنت، على مستوى لبنان والإقليم، من خلخلة توازن الردع أكثر لمصلحتها ولو مؤقتاً. لكن هذا كلّه لا يقود إلى تحقيق منجز إستراتيجي حتى الآن، أو تحقيق أهداف التصعيد. ما زال تهديد الجبهة الداخلية الإسرائيلية قائماً بفعل صواريخ حزب الله، والمستوطنون المهجَّرون من الشمال لا يستطيعون العودة، وإسرائيل عاجزة رغم التصعيد المتواصل عن ردع حزب الله في ما يخصّ عملياته ضدّ المواقع العسكرية والمستوطنات شمال فلسطين المحتلة، وفصل الجبهة اللبنانية عن جبهة غزة. وإذا لم ينجح القصف الجوي المسعور في ردعه، فإنّ عملاً برياً سيصبح ضرورياً، وهنا قد توسّع إسرائيل مأزقها.

لم تتمكّن إسرائيل من تحقيق الردع الذي تريده في الجبهتين رغم ذهابها بعيداً في التصعيد، ولم تتمكّن من فرض إرادتها، لا عبر كسر إرادة أعدائها على مواصلة القتال، ولا بإجبارهم على الوصول إلى تسوية مرضية تحت ضغط العمل العسكري. إذا كان حديث بعض المتحمّسين الذي يؤدّي إلى تكوين قناعة بأنّ حركات المقاومة باتت لا تُقهر، يفتقر إلى الواقعية، ويبني توقّعات غير عملية، فإنّ الحديث عن تفوّق إسرائيل الكاسح، وجيشها الذي لا يقهر، بعد كل ما جرى ويجري، هو ضرب من بيع الأوهام، والتمسّك بمقولات بالية، والانفصال عن الواقع، لدرجة أنه يمكن أن يثير سخرية بعض كتّاب ومحلّلي صحيفة «يديعوت أحرونوت».

* **كاتب عربي**

مساهمة الجبهة الشمالية: الإسناد بوصفه محاصَرة لحكومة الحرب

ورد كاسوحة *

شكّلت الجبهة الشمالية، منذ اندلاع الحرب في غزّة، غداة الثامن من أكتوبر الماضي، منصّة الإسناد الرئيسية للمقاومة الفلسطينية. الأعمال القتالية التي قادها حزب الله فيها، على نحو متصاعد ومنهجي، كانت تهدف بشكل رئيسي إلى تخفيف الضغط عن ميدان القتال المركزي مع الصهاينة في غزّة، سواء لجهة إيقاع خسائر في البنية التحتية العسكرية والمعلوماتية للقطع العسكرية المتمركزة قرب الحدود الشمالية مع لبنان، أو لناحية إرغام الإسرائيليين على نقل بعض من ثقلهم العسكري إلى هناك، بحيث لا يكون ثِقَل الآلة العسكرية الصهيونية متركّزاً في غزّة لوحدها. وقد حافظت الجبهة هناك على طابعها ذاك، طوال الأشهر التي سبقت التصعيد الحالي في لبنان، مع تحوّلات تحصل بين الفينة والأخرى، لزيادة وتيرة الضغط العسكري على إسرائيل، كلّما ضاعفَت من محاولات إطباقها على المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة.

التدرُّج في عمليات الإسناد

هذا جعلها ليس فقط الجبهة الأكثر فاعلية في المعركة المندلعة منذ الثامن من أكتوبر الماضي، مقارنةً بجبهات أبعَد في اليمن والعراق، بل أيضاً مصدر الأرَق الرئيسي لإسرائيل، في حربها الإبادية ضدّ المقاومة الفلسطينية. وفاعلية الإسناد هنا تجاوزَت، بفعل طبيعة المعركة وجغرافيّتها على الحدود الشماليّة، المهمّة المركزية الخاصّة بدعم المقاومة الفلسطينية وتخفيف الضغط العسكري الصهيوني عنها، إلى التسبُّب بأضرار واسعة النطاق للمستوطنات الصهيونية القريبة من الحدود الشمالية، والواقعة في نطاق الاشتباك بينها وبين الجيش الإسرائيلي.

تَبِعاتُ ذلك على الجبهة الداخلية في إسرائيل كانت كبيرة، لجهة حجم النزوح الذي حصل من المستوطنات باتجاه الداخل الإسرائيلي، وتعطيل مرافق الحياة كافّة هناك، إلى درجة إصابة اقتصاد تلك المناطق بالشلل الكامل. وهو ما فاقَم من أزمة الاقتصاد الإسرائيلي، المتعطّل أصلاً بفعل الحرب مع المقاومة الفلسطينية، وما أفضَت إليه من زيادة في العجز المالي وارتفاع في نسب البطالة، وصولاً إلى حصول تباطؤ كبير في النموّ نفسه.

هذا لم يحدث بالقدر نفسه مع الجبهات الأخرى، بفعل البعد الجغرافي، وإن كان تأثيرها ملحوظاً هي الأخرى، لناحية القدرة الصاروخية (إلى جانب المسيّرات)، على الوصول إلى المنافذ البحرية في إسرائيل، ولا سيّما جنوباً على البحر الأحمر، بغرض إحداث شلل جزئي أو كلّي، في حركة النقل البحري، من إسرائيل وإليها.

الطابع القيادي للجبهة الشمالية بهذا المعنى، حتى في الدفع باتجاه الوجهة الاقتصادية للمعركة، مع الانعطافة التي اتخذتها بعد فرض «أنصار الله» حصاراً بحرياً على «إسرائيل»، سرّع في تغيير طبيعة الصراع معها، إذ باتت أقرب إلى شكل المواجهة المباشرة، سواء جواً أو براً، أكثر منها في المحافظة على طابع القصف المتبادل عن بُعد.

الطابع السياسي للمواجهة

سياسياً، كان للجبهة الشمالية دورُها البارز أيضاً، وإن يكن غيرَ ملحوظٍ أو مباشر، في التأثير على عملية التفاوض الخاصّة بإبرام الهدن واتفاقات وقف إطلاق النار، طوال مدة المواجهات في غزّة. هذا الدور لم يكن منفصلاً عن المعركة العسكرية نفسها، فالإسناد الناري الحاصل شمالاً كان يضع على إسرائيل، بحكم فاعليّته المذكورة آنفاً، ضغطاً، يدفعها إلى تقديم تنازلات أثناء جولات التفاوض، التي كان يقودها الوسطاء، الدوليون والعرب.

الضغط من أجل إطلاق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، يقع في صُلب هذا الجهد المتواصل، لإرغام إسرائيل، إن لم يكن على إيقاف الحرب نهائياً عبر اتفاق لوقف إطلاق النار، فأقلّه لإبرام هُدَن، تتيح حصول عمليّات تبادُل والسماح بتدفّقٍ أكبر للمساعدات إلى داخل قطاع غزّة.

والحال أنّ تعثّر هذا الجهد، بفعل التعنّت الكبير لحكومة نتنياهو ومعه مجلس الحرب الصهيوني، هو الذي قاد، ليس فقط إلى مواصلة الحرب على غزّة بطريقة تسمح بتدميرها كلياً بذريعة القضاء على الهيكل العسكري لـ«حماس»، بل أيضاً إلى تغيير طبيعة المواجهة في الشمال، من تبادلٍ لإطلاق النار إلى مواجهة استخباراتية تعتمد على الحرب السيبرانية، قبل أن يصل الأمر إلى مرحلة الحرب الجويّة الحاليّة.

خاتمة

المواجهة العسكرية في الشمال، قبل تطوُّرها إلى حرب سيبرانية ثمّ جويّة، كانت بهذا المعنى بمثابة حرب إسناد لمنع حربٍ أكبر في الإقليم، على اعتبار أنّ السياسة التي يقودها نتنياهو، ومعه مجلس الحرب، هي التي تقود إلى توسيع الحرب لتشمل الإقليم برمّته، وليس العكس. وهذا يعني أنّ وظيفة الجبهات، بالإضافة إلى الإسناد ومنع الاستفراد الصهيوني بالمقاومة الفلسطينية، كانت سياسيّة بالدرجة الأولى، وتتعلّق أساساً بكبح حكومة يقودها اليمين الصهيوني المتطرّف في إسرائيل، بدعم أميركي وغربي غير محدود، عبر محاصرتها عسكرياً، وحتى اقتصادياً، حتى لا تجرَّ الإقليم إلى حرب شاملة لا تكون فيها اليد العليا لمناهضي إسرائيل على الجبهات كافّة.

* **كاتب سوري**

على الغلاف

«هيئة البثّ العام» الصهيونية تكشف المعلوم

وشهد شاهد من أهله: «العربية» تلميذ إسرائيل النجيب!

ليس خفيّاً على أحد انحياز القناة السعودية الصارخ لمصلحة السردية والبروباغندا الإسرائيلية منذ بدء العدوان على غزة في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023. بعدما تلقّت الثناء من شخصيات ومسؤولين في الكيان العبري، ها هي «هيئة البثّ العام» تصدر تقريراً تضيء فيه على أداء المحطة وبراعتها في التصهين أكثر من الصهاينة!

نزار نصر

لم يعد خفيّاً أنّ قناة «العربية» السعودية اختارت منذ سنة طرفاً في الحرب القائمة حالياً، وهو ليس طرف العرب كما يوحي اسمها، بل طرف العدوّ الصهيوني وحربه على العرب. بعكس سائر شقيقاتها من قنوات عربية، اختارت النطق باسم العدوّ والترويج لسرديّته وحججه لقصف فلسطين ولبنان، منضمّةً في ذلك إلى قنوات غير عربية لكن ناطقة باللغة مثل i24 الإسرائيلية و«الحرّة» الأميركية و«سكاي نيوز» التابعة لشراكة إماراتية ـ بريطانية. وقد طالتها انتقادات كثيرة منذ أن بدأت تغطيتها ولغتها المنحازتَين واستضافات متحدّثين باسم كيان الاحتلال («الأخبار» 2023/11/1) وصولاً إلى دعوات في دول عربية مختلفة إلى مقاطعتها.

من جهة أخرى، أشاد الجانب الإسرائيلي مراراً بدورها في نقل السردية الصهيونية («الأخبار» 2024/8/28)، آخرها من مستشار الرئيس الإسرائيلي والمتحدّث السابق باسم حكومة الكيان، إيلون ليفي، الذي علّق على X قبل قليل بأنّ «العربية» استضافته على القناة قائلاً إنّ تغطيتها «أكثر إنصافاً من عدد من وسائل الإعلام الغربية»، بالإضافة إلى نشر صحيفة «هآرتس» العبرية تقريراً يمدح القناة، واصفاً إيّاها بأنّها «بديلة للأصوات المناهضة لإسرائيل في وسائل الإعلام العربية»، و«ناطقة بلسان وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان». ولئن أشار التقرير المذكور في حينه إلى «تعاون إسرائيل» في نقل الرسائل إلى القناة»، إلا أنّ الأمر لم يحصل على الاهتمام الكافي إلى أن نشرت هيئة البثّ العام الإسرائيلية «كان» قبل أيّام تقريراً مفاده أنّ «العربية» «تتعاون بشكل مباشر مع الجيش الإسرائيلي وتتلقّى معلومات حصرية في مقابل تقديم صورة إيجابية عن الجيش الإسرائيلي لمشاهديها في العالم العربي».

وأضافت «كان» أنّ تحيّز «العربية» لإسرائيل «واضح في العناوين الرئيسية ومحتوى الأخبار العاجلة التي تبثّها القناة». ونشر موقع The Cradle مثالاً على ما سبق قائلاً: «عندما اغتالت إسرائيل خليل المقدح، القيادي في الجناح المسلّح لحركة «فتح» الفلسطينية، في غارة على سيّارته في لبنان في 22 آب (أغسطس) الماضي، ذكرت قناة «العربية» أنّه كان هدفاً للغارة حتّى قبل أن يتمكّن الموجودون على الأرض من التعرّف إليه. وهذا ممكن فقط إذا كان الجيش الإسرائيلي قد زوّد القناة السعودية بالمعلومات». هذا المثال ليس يتيماً، فقد حصل الأمر ذاته مع محاولات استهداف العدوّ قادة متعدّدين من المقاومة في لبنان، مثل الشهيدَين فؤاد شكر وإبراهيم قبيسي، والقائد علي كركي الذي فشلت محاولة اغتياله، وغيرهم الكثير.

(نهاد علم الدين)

> نشرت «كان» تقريراً مفاده أنّ القناة السعودية «تتعاون بشكل مباشر مع الجيش الإسرائيلي وتتلقّى معلومات حصرية في مقابل تقديم صورة إيجابية عنه»

وتشير «كان» إلى أنّ «تعاون قناة «العربية» مع القوات الإسرائيلية يتجلّى أيضاً في التعابير التي تستخدمها أو لا تستخدمها عند تغطية الحرب على غزّة، بناءً على تعليمات المدير العام للقناة» وشقيقتها «الحدث»، ممدوح المهيني، مختتمة بالتساؤل عن «نتائج تعاون الجيش الإسرائيلي مع «العربية» على تحالفات إسرائيل واتفاقيّاتها وعلاقاتها مع العالم العربي». وكانت «هآرتس» قد أشارت في السابق إلى أنّ القناة السعودية «تميّزت بتغطيتها المتعاطفة مع إسرائيل لاتفاقيّات إبراهام (صفقة القرن) التي وقّعها الكيان مع الإمارات والبحرين عام 2020، حتّى إنّ الشبكة بثّت لقطات من الكنيست وقت توقيعها». ونقلت الصحيفة عن الباحثة في «معهد دراسات الأمن القومي» والمستشارة السابقة في وزارة الخارجية الأميركية، أوريت بيرلوف، قولها إنّ «إسرائيل من جانبها تتعاون وتنقل رسائل للقناة». ويشير موقع The Cradle أيضاً إلى أنّ «العربية» أظهرت «تحيّزاً مماثلاً تجاه «داعش» بعد اجتياح التنظيم الإرهابي سَتيً السمعة للموصل، ثاني أكبر مدن العراق، في حزيران (يونيو) 2014»، مضيفاً أنّ «المدير العام (السابق) عبد الرحمن الراشد أوعز إلى القناة بالإشارة إلى إرهابيّي «داعش» على أنّهم «ثوّار العشائر» عند تغطية غزو الموصل». ويكمل الموقع أنّ «القناة ادّعت كذباً أنّ مئات الآلاف من سكّان الموصل كانوا يفرّون من المدينة بسبب قصف الجيش العراقي وليس بسبب استيلاء «داعش» على المدينة».

أنس الشريف... من غزة إلى بيروت الدم واحد

زكية الديراني

«هذه ليست غزة، هذه لبنان التي ساندت غزة». عبارة قالها مراسل قناة «الجزيرة» في غزة أنس الشريف، واصفاً المجازر التي يرتكبها العدو الإسرائيلي في لبنان، مؤكداً على أنّ الدم واحد من غزة إلى لبنان. كلام الصحافي يؤكد على أن مرتكب المجازر في البلدين هو واحد، مذكّراً بوقوف المقاومة في لبنان إلى جانب الغزاويين منذ اليوم الأول للعدوان.

منذ اندلاع العدوان الإسرائيلي على غزة في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، برز اسم الشريف كأحد أبرز المراسلين الذين غطوا خبر المجازر في مختلف مناطق القطاع. تنقّل الشريف بكاميرته ناقلاً صورة الأوضاع الإنسانية هناك، كاشفاً للعالم المجازر التي يرتكبها العدو. تعرّض الشريف مرات عدة لتهديدات من قبل العدو، ولكن الصحافي واصل عمله بكل قوة وصبر وإيمان. مع وداعه لمجموعة من زملائه، تابع الشريف نشاطه على الأرض. مشى في جنازة مجموعة من زملائه الذين قتلهم العدو عمداً، آخرها جنازة زميله في قناة «الجزيرة» إسماعيل الغول (1997-2024) في شهر تموز (يوليو) الماضي أثناء تغطيته اغتيال قائد حركة «حماس» اسماعيل هنية (1962-2024). في كل رسالة خرج منها من الجنازة، وعد الصحافي الفلسطيني الشهداء بمواصلة عمله الذي استُشهد بسببه زملاؤه.

على الضفة نفسها، لم يكتفِ الغول بتغطية الخبر من غزة، بل نشر صور وفيديوهات المجازر في لبنان. خصّص نشاطه الإعلامي وعلى حسابه على منصة X لفضح مجازر العدو في لبنان، وقال في إحدى تغريداته «هذه ليست غزة. هذه لبنان التي ساندت غزة. اللهم سلم البلاد والعباد ورد عنّا وعنهم كل سوء». ثم غرّد الصحافي لاحقاً: «بالتزامن مع القصف الإسرائيلي على لبنان، تواصلت الغارات الإسرائيلية على منازل المواطنين الآمنين في شمال قطاع غزة. استهدفت طائرات الاحتلال منزلاً بعود إلى عائلة أحمد في منطقة التوام بشمال القطاع، وأوقعت عدداً من الشهداء»، ليعلن الصحافي في تغريداته المتواصلة عن استمرار المجازر في غزة بالتزامن مع الحرب على لبنان.

بهذه المتابعة للأخبار، جمع الشريف شمل غزة ولبنان، مؤكداً على أنّ دم الشعبين اللبنانيين والفلسطيني واحد. كانت تغطية المراسل الفلسطيني لافتة، تدل مرة أخرى على أنّ الصحافة تقف في الصفوف الأمامية خلال اندلاع الحرب الهمجية التي يشنّها العدو قبل عام.

بعد عام 2000، عملت الحركة الصهيونية على تغيير صورتها بسبب النقمة عليها بعد انتفاضة الـ 2000، وما رافقها من جرائم إسرائيلية بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وأدت إلى تراجع الدعم الدولي، وخصوصاً الأوروبي، إذ أصبحت الروايات الفلسطينية أكثر تأثيراً في النقاشات السياسية وحقوق الإنسان. من هنا، قرّرت العمل على تجميل صورتها أمام المجتمع الدولي من بوّابة... البيكيني!

ديبلوماسية «البيكيني»... للترويج للصهيونية

تركّز الدعاية على الأنشطة الترفيهية على الشواطئ، وخصوصاً في تل ابيب (يافا) وإيلات (أم الرشراش)

غادة حداد

بعد اهتزاز صورتها في العالم، بفعل الاحتلال والقتل والتهجير، اتجهت الصهيونية إلى أساليب جديدة للترويج لنفسها، عبر الإغراء الجنسي في ما يُعرف بـ «ديبلوماسية البيكيني». من هنا انطلق فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، من إنتاج حساب uncivilized بعنوان «كيف تستخدم إسرائيل الجنس لتروّج للصهيونية».

حلل الفيديو جوانب عدة من إعادة تعريف العلامة التجارية للصهيونية أو تغييرها، عبر خلق نمط جديد لها قائم على النساء المثيرات والمتحررات في مناطق السياحة والسهر والاحتفال، كما تظهر المجندات بطرق مثيرة ولافتة، مردّدات الخطاب المنتشر على مواقع التواصل حول girl boss، الذي يقوم على تعزيز قوة النساء لأنهن فقط نساء، وأنهن قادرات على فرض وجودهن وسلطتهن في عالم تسوده سلطة الرجال.

محاولات لإعادة إنتاج صورة الصهيوني ليست جديدة، بدأت مع بدء الحركة الصهيونية. حين كان ديفيد غرون يبلغ 14 عاماً، أسّس «حاخامات بلونسك» في أوكرانيا، وهي مجموعة صهيونية كانت تقدم دروساً في اللغة العبرية، وتجمع المال لضحايا المذابح، وتشجّع على الهجرة إلى فلسطين، ما أثار غضب الزعماء اليهود المحليين.

وفي خضم النظرة إلى الصهيونية على أنها إهانة لله، منع حاخامات بلونسك المصلين في الكنيس من الزواج من أسر صهيونية. لكن غرون استمر في ذلك، ما أغضب الحاخامات و«اتحاد العمل اليهودي» (حزب سياسي من الاشتراكيين، ومناهضي الصهيونية). استمر هذا الصراع الأيديولوجي، وعزّز مكانة غرون، ليغير اسمه، بعد تسع سنوات من تأسيس منظمته، إلى بن غوريون. يومها، كان ثيودور هرتزل ينشر روايات وينظم مؤتمرات حول الصهيونية، ويجمع الأموال من الأثرياء اليهود، ليعزّز النفس الصهيوني بين اليهود.

بعدها، انتقل بن غوريون إلى فلسطين، ووضع أسس الاقتصاد والحكومة والجيش الإسرائيلي، وبعد وقتٍ قليل، مات هرتزل. يومها كانت صورة الصهيوني بأنّه قويّ ومقاتل، في محاولة لتغيير صورة اليهودي في الغيتو، التي روّجت لها الآلة الدعائية النازية، التي صوّرتهم بطريقة مشوهة على أنهم طفيليون، وجشعون، ومخادعون، مع التأكيد على أنهم يتحكمون بالمال والسياسة العالمية. اعتمدت الدعاية النازية على الرسوم الكاريكاتورية لتشويه صورة اليهود، وجعلهم يظهرون كأشخاص ذوي ملامح جسدية مبالغ فيها، مثل الأنف الطويل والوجه الغليظ. كما اعتمدت على الأفلام الدعائية النازية، وأشهرها فيلم «اليهودي الخالد»، الذي أخرجه جوزيف غوبلز عام 1940، وصوّر اليهود على أنهم مجموعة قذرة ومتخلّفة، واستخدم تقنيات سينمائية لتكريس الفكرة القائلة بأن اليهود كانوا يهددون المانيا والحضارة الأوروبية.

في محاولة لتغيير صورة الصهيونية، تأسّست «جمعية الشبان العبريين» عام 1874، التي أطلقت حركة مراكز الجالية اليهودية، والمؤسسات التعليمية مثل «المدرسة اللاهوتية اليهودية»، ومؤسسات إعلامية مثل صحيفة «العبرية» الأميركية عام 1879، والأعمال العلمية الموجزة مثل «الموسوعة اليهودية» عام 1901-1906، والمجتمعات العلمية مثل «الجمعية التاريخية اليهودية الأميركية» عام 1892، كأول أرشيف عرقي في الولايات المتحدة.

بعد عام 2000، عملت الحركة الصهيونية على تغيير صورتها، بسبب النقمة عليها بعد انتفاضة عام 2000، وما رافقها من جرائم إسرائيلية بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وأدت إلى تراجع الدعم الدولي، وخصوصاً الأوروبي، إذ أصبحت الروايات الفلسطينية أكثر تأثيراً في النقاشات السياسية وحقوق الإنسان. من هنا قررت الصهيونية العمل على تجميل صورتها، أمام المجتمع الدولي. كما كان لحرب المقاطعة دور كبير كأداة ضغط دولي على إسرائيل لإنهاء الاحتلال والاستيطان.

وحاولت الحركة الصهيونية بعد عام 2000، تأطير الرواية التاريخية حول الاحتلال، مركزةً على سردية تعتبر بأنّ الفلسطينيين رفضوا مراراً العروض السلمية، وأن القيادة الفلسطينية مسؤولة عن استمرار الاحتلال، وكان جهدهم مركزاً على فصل «الصهيونية» عن مفاهيم الاستعمار أو التمييز العرقي، وتقديمها كحركة تحرر وطني للشعب اليهودي في سياق عالمي يدعم حق تقرير المصير. تركّز العمل على تصوير إسرائيل كدولة متقدّمة، تدعم حقوق مجتمع الميم وحقوق النساء، والحريات الفردية، إضافةً إلى تقديمها في إطار مثير، بناءً على «ديبلوماسية البيكيني». هذا المصطلح يستخدم لوصف الإستراتيجية الدعائية الإسرائيلية الهادفة إلى تحسين صورة إسرائيل دولياً، اعتماداً على مظاهر الجذب السياحي والثقافة الحديثة والليبرالية في الكيان، مع التركيز على الجوانب الجمالية والعصرية.

تختصر ديبلوماسية البيكيني الجهود الدعائية لتغيير النظرة العالمية إلى إسرائيل، والابتعاد عن التركيز الحصري على الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وتعتمد على إبراز إسرائيل كدولة حديثة ومتقدّمة، وخصوصاً في المجال التكنولوجي، والفن والثقافة والأزياء، واعتبرت الممثلة غال غادوت، وجهها الدعائي في الغرب. كما تركّز على نمط الحياة الليبرالي، من مشاهد السباحة على البحر، والحياة الليلية، بعيداً من صورة الحرب.

العنصر الأساسي في هذه الدعاية، هي المرأة الفلسطينية، وترسيخ النظرة الذكورية التي تشيّئ النساء. وفي هذا الإطار، استُخدمت المرأة الإسرائيلية كواجهة دعائية وروّجت صورتها بصفتها امرأة قوية ومتحررة وجميلة ومثيرة. تركّز الدعاية الإسرائيلية على الشواطئ، وخصوصاً في تل أبيب (يافا) وإيلات (أم الرشراش)، وما يرافقها من أنشطة ترفيهية، وطبعاً العنصر الرئيسي هو النساء بالبيكيني وهن يدعون السياح إلى القدوم وزيارة الأراضي المحتلّة. أقيمت الحملات الدعائية السياحية الإسرائيلية عبر النساء بثياب السباحة، يرقصن ويحتفلن على الشواطئ، ويظهرن في صور أخرى في وضعيات جذابة، في محاولة لإبراز أسلوب الحياة العصري والمترف. كما تسعى إسرائيل إلى استضافة مسابقات جمال دولية، إذ استضافت فعاليات مسابقة ملكة جمال الكون عام 2021، واستخدم الحدث للترويج للكيان عالمياً عبر الصور والفعاليات المرتبطة بالجمال والأناقة.

تُستخدم النساء في أطر مختلفة، وخصوصاً في صفوف قوّات الاحتلال، إذ تُصوَّر المجنّدات وهن يرقصن بطريقة مثيرة، إما بشكل عفويّ منهم، أو بشكل منظم على أنهن أيقونات للجاذبية الجنسية والقوة العسكرية، ما يسهم في تقديم صورة متناقضة تجمع بين الأنوثة والقدرة القتالية، ويخدم السياحة بطرق غير مباشرة، إذ يعزّز صورة إسرائيل ككيان قوي عسكرياً، لكن «ليبرالي ومتحضّر».

هذه المحاولات تتناقض مع خطاب آخر تحاول إسرائيل الترويج له في ما يتعلق بالحريات الفردية، وتصويرها على أنّها «الدولة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط»، والداعمة لحقوق مجتمع الميم وتحرّر النساء، وقيم المساواة، في ما يعرف بـ «الغسيل الوردي» أو Pinkwashing، أي استغلال قضايا حقوق مجتمع الميم كأداة دعائية لتحسين صورة دولة أو مؤسسة أو منتج، مع تجاهل أو إخفاء انتهاكات حقوق الإنسان الأخرى. يُستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى محاولات بعض الدول أو الشركات تقديم نفسها كداعم لحقوق المثليين والمتحولين جنسياً، مع تغطية سياسات أو ممارسات سلبية في مجالات أخرى. وفي السياق الإسرائيلي، الغسيل الوردي هو محاولات إسرائيل دعم حقوق المثليين والعابرين جنسياً لتحسين صورتها الدولية، وخصوصاً في ما يتعلق بالاحتلال والاستيطان والمجازر والتهجير، فتبرز تل أبيب (يافا) كمدينة ليبرالية وصديقة لمجتمع الميم، وتستضيف فعاليات مثل «مسيرة الفخر» (Pride Parade)، وتروّج لحقوق المثليين كجزء من صورتها كدولة متقدمة وديموقراطية.

كما أن تسليع المرأة يتناقض تماماً مع تحررها، ومع كل ما ناضلت ولا تزال تناضل من أجله الحركات النسوية، حتى الليبرالية منها. فالتسليع أحد أعنف أشكال القمع والتمييز المبطّنة التي تركز على أجساد النساء وتبقيهن أسرى نظرة المجتمع، وخصوصاً نظرة الرجال إليها. عبر عدسة استهلاكية، يسلب هذا التسليع المرأة حقّها بالنظر إلى نفسها بعينيها، ويقيّمها على أساس شكلها الخارجي فقط. وهذا يحوّل المرأة إلى أداة لجني المال والانتباه، ويجرّد المرأة من إنسانيتها لأغراض تجارية، واختزالها إلى أداة جنسية تُستخدم لتلبية رغبات الآخرين، تحديداً الرجال. ومَن جرّد الفلسطينيين واللبنانيين إنسانيتهم ليبرر قتلهم، لن يتوانى عن فعل الأمر عينه بـ «شعبه» ليبرر إجرامه.

وراء هذه المحاولات لتقديم إسرائيل على أنّها بقعة جميلة وآمنة للغرب، واقع تحاول الصهيونية طمسه، وتحديداً الاحتلال والاستيطان وتهجير الفلسطينيين. لكن كل هذه المحاولات سقطت منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، فمن يسهل عليه ارتكاب المجازر علناً، ثم تبريرها، لن يتمكّن من ادعاء الحرية والتقدم، وعليه باتت الصهيونية أمام مشروع جديد لإعادة تقديم صورة جديدة لتبرير الاحتلال. وربما بعدما استخدمت الرجال والنساء، سنتلجأ إلى الأطفال، بعد قتلها أكثر من 43 ألف طفل في غزة، فربما يكون الطفل الإسرائيلي يتمتع بصفات تميزه عن باقي الأطفال، ما سيجعل إسرائيل جنة الأطفال مستقبلياً.

> ترويج لصورة إسرائيل ككيان قوي عسكرياً لكن «ليبرالي ومتحضّر»

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 27 أيلول 2024 العدد 5306

هوامش على دفتر «الطوفان»

متظاهرون يضيئون الشموع ويضعون الورود أمام صورة مات نيلسون الذي مات بعدما أشعل النار في نفسه بالقرب من القنصلية الإسرائيلية في بوسطن، احتجاجاً على قتل إسرائيل أكثر من 41 ألف فلسطيني في حربها على غزة، وتواطؤ الولايات المتحدة معها. وجاءت المبادرة ضمن تظاهرات أقيمت في مدن أميركية مختلفة من بينها بوسطن، احتجاجاً على آلة الإبادة الصهيونية المستمرة في غزة ولبنان على السواء (جوزيف بريزيوزو ـ أ ف ب)

◄ mtv مجرد أداة!

فيما يتصاعد العدوان على لبنان الذي لا أمل بصدّه سوى بالمقاومة، قرّرت mtv الوقحة العودة إلى عام 2011 وبث تقرير مليء بالأكاذيب تتهم فيه «حزب الله» بقصف الأطفال في إدلب، في محاولة واضحة لتأليب الرأي العام على المقاومة وبث الفتنة في ظلّ المشهد الوطني الذي يسير بعكس ما تشتهيه ورعاتها.

◄ مناشير مزيفة وخدمة العدو «عينك بنت عينك»

في ظل توسّع العدوان الصهيوني على لبنان، ونزوح الجنوبيين من منازلهم، ما زالت بعض وسائل الإعلام تتبنّى أخباراً مزيفة لا تهدف سوى إلى بث الرعب في صفوف اللبنانيين. نشر حساب «الحدث العاجل» التابع لقناة «العربية» السعودية على منصّة «إكس»، خبراً يشير فيه إلى أنّ إسرائيل رمت مناشير في منطقة «الكحالة»، تُمهل سكان المنطقة ساعتين لإخلاء منازلهم. وبعد مدّة زمنيّة قصيرة، أكّد الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي أنّ هذا الخبر عارٍ من الصحة، إذ تمّ التواصل مع قوى الأمن ورئيس بلديّة الكحالة، ونفت الجهتان علمهما بأي مناشير. وطالب الناشطون بمنع شبكة «الحدث العاجل» من العمل في لبنان، واتهموها بالصهينة.

◄ BBC شريكة ومتواطئة

في خريطة عرضتها قناة BBC على شاشتها لتوضيح الحدود الفاصلة بين قوّات الاحتلال الصهيوني والمقاومة اللبنانيّة، أظهرت القناة البريطانيّة خريطة فلسطين المحتلة خالية من المناطق الفلسطينية التي لم يتمكن الاحتلال من وضع يده عليها. كما أظهرت مرتفعات الجولان في جنوب غربي سوريا على أنّها جزء من «إسرائيل» أيضاً. لا تُعدّ هذه الفبركة سوى محاولة لطمس هويّة المناطق التي يُخطط الاحتلال لوضع يده عليها، ومحاولة لخلق وهم جماعي يدعم مصالح العدو.

◄ محمد الدايخ: «خافوا الله»

في فيديو نشره على حسابه الخاص على منصّة «إنستغرام»، أشار المخرج اللبناني محمد الدايخ إلى الجشع الذي أصاب أصحاب العقارات والأسعار الخياليّة التي يطلبونها من النازحين الجنوبيين الباحثين عن أماكن سكن جديدة. توجّه الدايخ إلى أصحاب هذه العقارات قائلاً «يمكنكم أن تختلفوا مع النازحين في آرائهم السياسية وانتماءاتهم الدينيّة، لكن لا يمكنكم أن تعملوا ضدّ الإنسانيّة».

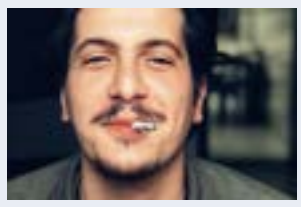

واستشهد الدايخ برسائل الحكمة والإنجيل والقرآن مناشداً الإنسانية في نفوس الناس، ومضيفاً: «من يستغل أزمة النزوح اليوم، سيأتي الغد وتحل عليه الكارما».

◄ ضلكن إحكوا عن البقاع

«ضلكن إحكوا عن البقاع»، تغريدة تداولها الناشطون على صفحات السوشال ميديا للكشف عن الجرائم التي ارتكبها العدو الإسرائيلي في قرى بعلبك في البقاع اللبناني. فقد شنّ أول من أمس مئات الهجمات على قرى وبلدات بعلبك التي أوقعت عدداً كبيراً من الشهداء والجرحى. لكن كاميرات القنوات العربية والمحلية غابت عن التغطية، وظلّت بعلبك تنزف وحيدة. رغم غياب الشاشات، ضجت صفحات السوشال ميديا بالأخبار من بعلبك، كاشفة عن أسماء وصور الشهداء الذين سقطوا في شعث، والكرك وطاريا وغيرها. وراحت التعليقات ترفع الصوت للبحث عن الناجين والعالقين تحت الأنقاض، وتناشد المعنيين بالتوجه إلى مكان القصف لمساعدة الناس، وخصوصاً أنّ المناطق في بعلبك تعاني في الأساس من إهمال الدولة، وعدم توافر المعدات التي تساعد في الحالات الطارئة.

◄ نجوم لبنان... صمت مطبق

مع اندلاع الحرب الإسرائيلية على لبنان بداية هذا الأسبوع، ساد صمت مطبق الساحة الفنية اللبنانية. اكتفى النجوم اللبنانيون بتغريدات سطحية داعية إلى السلام، من دون تحميل العدو مسؤولية الجرائم التي يرتكبها بحق مئات اللبنانيين. لم يطلق النجوم أي خطوات أو مبادرات إنسانية، بل اكتفوا بعبارات التضامن الكلامي. واعتبر بعض الناشطين أنّ غياب الموقف يعود إلى مصالح هؤلاء الفنية في الدول الخليجية والتخوّف من اتخاذ موقف وطني بالدفاع عن أهل بلدهم ضد العدو الإسرائيلي.

◄ ... والـ NGO أيضاً

تغيب جمعيات الـ NGO عن السمع هذه الفترة. مع العلم أن تلك الجمعيات التي تنتشر على الأراضي اللبنانية كافة، كانت تنشط قبل الحرب الإسرائيلية على لبنان وتحرّض ضد المقاومة، ولكن صوتها اختفى نهائياً مع اندلاع الحرب. حتى إنّ بعضهم راح يتساءل عن الأسباب التي دفعت إلى توقف عمل الجمعيات التي تُعنى بالأطفال وحقوق المرأة. مع العلم أن غالبية الشهداء هم من الأطفال والنساء.

على بالي

أسعد أبو خليك

هناك فريقان يطالبان إيران بالتدخّل العسكري الفوري لمساندة «حزب الله». الفريق الأوّل يمكن إهمالُه بسهولة: هو الفريق المنضوي في صفّ المحور السعودي ـ الإماراتي ـ الإسرائيلي الذي يريد فتح الحرب الشاملة من قبل محور المقاومة، لأنه يعوِّلُ على هزيمتِه. هم ورثاء المحور الرجعي العربي ـ البعثي السوري الذي زايد على عبد الناصر عشيّة حرب عام 1967 وحثّه على سحب قوّات الأمم المتحدة بعدما عيّره لاختبائه وراء «تنانير» قوات الأمم المتحدة. هؤلاء حثّوا عبد الناصر على فتح الحرب، ثم شمتوا بهزيمته وسخروا منه. المحور الخليجي يتّبع نفس المنهج اليوم. يريدون من المحور برمّته أن يفتح الحرب في ظل رئيس أميركي خرِف، لا يدرك ما الذي يتسبّب به من حروب حول العالم، وهو مستعد أن يشارك مع إسرائيل في حرب ضد إيران لإسقاط النظام. هؤلاء مفهوم موقفهم ومقصدهم. على الجانب الآخر، هناك المتحمّسون المعادون لإسرائيل الذين تشرّبوا وعود محور المقاومة بالانتقام من إسرائيل والقضاء عليها بضربة واحدة. هؤلاء هم حسنو النيّة. لكن: ماذا يمكن لإيران أن تفعله اليوم وهي بعيدة جداً عن ساحة الصراع؟ للمرّة الأولى هناك إدارة أميركية خرقاء مستعدّة للتسبّب في فتح ثلاث حروب في آن. من المعلوم أنّ الحكومة الإسرائيليّة في زمن جورج دبليو بوش طلبت (باعتراف بوش) إذناً منه كي تفتح حرباً على إيران، لكنّ بوش رفض. مع بايدن، لا يُرَد طلبٌ حربيٌّ من إسرائيل. ثم ماذا يمكن لإيران أن تفعله؟ هل تفتح حرباً عن بعد؟ هل تنقل قوات في ظل تفوّق جوّي ضمنته أميركا لإسرائيل في مواجهة كلّ العرب بالإضافة إلى إيران؟ هل هي اللحظة الفُضلى لفتح المعركة الكبرى في حين أُخذت المقاومة في لبنان على حين غرّة مرتيْن: المرة الأولى عندما اتخذت «حماس» قراراً بكسر حصار غزة من دون أي تنسيق مع الحزب أو طلب مشورته، والمرّة الثانية عندما تفجّرت أجهزة الاتصال بأيدي عناصر الحزب وقياداته (طبعاً، الحزب مسؤول عن التقصير الذي أدّى إلى ذلك). لا فائدة من فتح الحرب الكبرى إذا لم يكن النصر مضموناً بالمطلق. لا تكرارَ للهزيمة.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com